الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية
رمز المذكرة: 64/017/ل ع

الموضوع:

من معاني حروف العطف في سورة الكهف

إعداد الطالبة:
أسماء زاهي

إشراف:
د.عبد الجليل مصطفاوي

لجنة المناقشة		
الدكتور	شميسة بن مداح	**رئيسة**
الدكتور	سميرة جداين	**ممتحنة**
الدكتور	عبد الجليل مصطفاوي	**مشرفا مقررا**

العام الجامعي: 1439-1440/2017-2018

الإهـــداء

بسم الله الرّحمن الرّحيم:

﴿وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾

إلهي لا يطيبُ اللّيْلُ إلاَّ بشُكركَ ولا يطيبُ النَّهَارُ إلاَّ بطاعَتِك.

إلى من كلَّلَهُ الله بالهيْبَة والوَقار...إلى من عَلَّمَني العَطاءَ من دون انتظار...إلى من أَحْمِلُ اسمَهُ بكلِّ افتخار "**والدي العزيز**".

وإلى من جرعتْ الكأسَ فارغاً لتَسْقينا قطرة حبٍّ...إلى من كلَّتْ أنامِلُها لتُقَدِّم لنا لحظةَ سعادة...إلى من بذلتْ النَّفْس والنَّفِيس من أجلنا وأهْدَتْني الوصلَ ورَبَّتْني وليدَةً "**والدتي العزيزة**"

إلى رَيَاحِين حياتي إخوتي.

وإلى أقاربي جدتي حفظها الله وخالاتي فَلْذات كبدي "زهية" و"حوريّة".

إلى ابنة عمّي وصديقة عمري وكاتمة أسراري: "سعاد زاهي".

إلى الأخوات اللّواتي لم تلِدْهُنّ أمّي، من عرفتُ كيف أجِدُهُنّ وعَلَّمْنَني أنْ لا أُضَيِّعُهُنّ، صديقاتي: "حياة، مريم، أنيسة، صبرينة، بشرى، نسيمة، زهيرة، سارة، نسرين، ومريم عياش".

إلى توأمِ روحي ورفيقة دربي، إلى صاحبةِ القلبِ الطّيبِ والنِّوايا الصَّادقة،

إلى من رافقتْني طيلة خمس سنوات "**وفاء لسن ناصر**".

وإلى كلّ من زرعوا التّفاؤل في دربي وقدّموا لي المساعدات والأفكار والتّسهيلات، ربّما دون أنْ يشعروا بدورهم في ذلك.

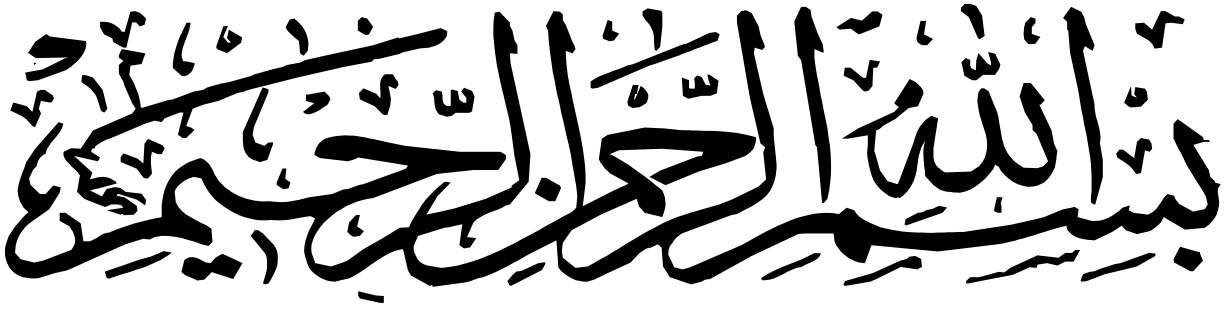

﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ المُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾

سورة يوسف، الآية: 101.

شُكـــر

بسم الله الرّحمن الرّحيم:

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾

- سورة النّمل، الآية: 19-

بعد رحلةِ جهدٍ واجتهادٍ تكلَّلَتْ بإنجاز هذا البحث؛ أحمدُ الله عزّ وجلّ على نعمه التّي مَنَّ علينا بها، وعلى توفيقه لي لإتمام هذا العمل.

أسمى آيات الشّكر والعرفان إلى أستاذي الدّكتور "**مصطفاوي عبد الجليل**" الذّي تفضّل بالإشراف على هذا البحث، فجزاه الله عنّي كلّ خير، وله منّي كل التّقدير والاحترام.

إلى الأستاذتين المحترمتين، الأستاذة الرّئيسة "بلمدّاح شميسة" والأستاذة المناقشة "جداين سميرة" على كرمهما عليّ ببعض من وقتهما الثّمين لمناقشة هذا البحث.

دون أن أنسى كلّ أساتذتي الكرام الذّين تكوّنتُ على أيدهم من الطّور الابتدائي إلى الطّور الجامعي، وأبرزهم الأستاذين الفاضلين: "أ. جميلة تاجر"

و"أ. عبد القادر عصيمي".

الحمد لله الذّي علّم آدم الأسماء كلّها، وهيّأ الإنسان للتّعبير عن المعاني التّي يحتاج إليها بأوجز الكلام وأحسن بيان، واختار لهذه الأمّة أحسن اللّغات وأكملها ويشهد بذلك القاصي والدّاني، فشرّفها بأن جعلها وعاء كتابه القرآن، والصّلاة والسّلام على من أُوتِيَ جوامع الكلم وأفصح من نطق بالضّاد، النّبيّ الأميّ القريشيّ العدنان، وعلى آله وصحبه ومن اتّبعه بإحسان إلى يوم الدّين، أمّا بعد:

فإنّما العلماء للعلم بمثابة الرّأس من الجسد؛ فيه التّفكير والتّدبير والقيادة، وليس الاختيال والشّموخ والسّيادة، ولكنّ بعض النّاس لا يزالون يعتقدون أنّ الرّأس معناه أن يوضع فوق الجسم ليَسْمُوَ على أعضائه، ويعيش على غذائه.

وفي مقابل المبلغ الزّهيد الذّي ندفعه لشراء صحيفة، نقرأ أنّ أكثر ما يُلِمُّ بالعرب حاليّا من شقاوةٍ في النّموِ وتدهورٍ في الثقافةِ وانحطاطٍ في مستوياتِ التّعليمِ إنّما يأتي من طريق إهمالهم للّغة العربيّة، وتعلّقهم بالأجنبيّة، وحَسْبُهُمْ في ذلك أنّها لغة العصر ولغة الثّقافة.

فأصبحت العربيّة تشتكي قلّة العائدين والباحثين فيها شعراً ونثراً، وأمْست قواميسها تشكو قلّة الواردين إليها كما يشكو البيت قلّة الجرذان فيه لفقره وعجزه، فأقلّ ما يمكننا أن نسعى إليه نحن طلاّب العلم هو أن ننهض فنحمل التّراث المجيد الذّي تركه الجدود في مسيرتهم العلمية الطويلة، وننفض ما علق به من غبار الأيّام، ونجمع ما تفرّق منه في ثنايا الخزائن والمكتبات، فنقتدي بهديهم، ونحمل عنهم الرّاية ونواصل سعيهم وذلك واجب علينا لابدّ أن نقوم به خير قيام.

وشخصيّا لا أُضْمِرُ وَلَعِي بالعربيّة وعلومها لاسيما علم النّحو، فلطالما عَهِدْتُ أنْ تَميلَ نفسي إلى الإقبال عليه وإلزامه كالظّامئِ الحرّانِ يُقْبِلُ على ما يَلِذُّ من بارِدِ الشّرابِ وأنيقِ الكأسِ.

وعليه؛ فإنّ لغتنا العربية لغة عظيمة ومقدّسة، تمتاز بجمالها واتّساق ألفاظها ومعانيها بحروف قد تنوّعت ما بين حروف الجرّ وحروف العطف والجواب والاستثناء والشّرط، وغيرها من

الحروف التّي تخلق الاتّساق والانسجام ما بين الجمل والكلمات، فينتج عن ذلك أسلوب رصين وتعبير بديع ومعنى بليغ.

وقد كثُرت البحوث والدّراسات التّي تُعنى بالحروف ومعانيها ما بين شامل ومتخصّص، ومكثر ومقلّ، ولم يُترك معنا من المعاني إلاّ وتحدّث فيه من الأوّلين والآخرين خلقٌ كثير.

وقد أزمعتُ بتوفيق الله على جمع بعض ما قيل في معاني حروف العطف، فتناولتُ في دراستي: العطف؛ أنواعه، معانيه، وتطبيقه في سورة الكهف، وقد عرّفتُ الحرف، وتحدّثتُ عن العطف لغةً واصطلاحاً، واستعرضتُ أنواعه، خصائصه، ووظائفه النّحوية وأدواته، ووقفت عند بعض المسائل النّحوية الخاصّة بالعطف عامّة، وخرّجت أقوال العلماء من كتبهم ما استطعت إلى ذلك سبيلا، ثمّ ختمت بدراسة تطبيقية شملت معاني حروف العطف في سورة الكهف.

وقد هدفت هذه الدّراسة إلى ربط الدّراسات النّحوية بالقرآن الكريم في محاولة لإحياء ما قام به علماء النّحو الأوائل، الذّين سخّروا النّحو لخدمة القرآن الكريم.

وللوصول إلى غايتي المنشودة كان لابدّ من طرح أسئلةٍ علّ الإجابة عنها تُشبعُ فضولي وتساؤلاتي وتوصلني إلى مبتغاي؛ فماذا نقصد بالحرف؟ وما هو مفهوم العطف؟ وما هي معاني حروف العطف عند النّحاة؟ وما هي معانيها في سورة الكهف؟.

وإن كان لابدّ من تنظيم المعلومات من أجل خطّة البحث فَحَسْبِيَ أنْ أستعين بمقدّمة ومدخل ثمّ متن من فصلين ثمّ كلّ فصل من مبحثين فالخاتمة.

فأمّا الفصل الأوّل فاستعرضتُ فيه معاني حروف العطف عند النّحاة، فجعلت في المبحث الأوّل: حروف العطف التي تشرك ما بين المعطوف والمعطوف عليه في الحكم والإعراب، وفي المبحث الثاني: حروف العطف التي تشرّك المعطوف مع المعطوف عليه في الإعراب دون الحكم.

أمّا الفصل الثاني فقد تطرّقت فيه إلى معاني حروف العطف في سورة الكهف، فعرّفتُ في مبحثه الأوّل سورة الكهفِ، وذكرتُ سبب نزولها ومواضيعها، وتناولت في المبحث الثّاني: نماذج تطبيقيّة من سورة الكهف.

وأمّا مسك خاتمة بحثي فقد كانت خلاصةً ألمت بكلّ ما توصلتُ إليه خلال البحث.

وقد سارت دراستي هذه على المنهج الوصفي التّحليلي، وممّا عرقل سير بحثي بعض الشّيء، أنّه كان عليّ أن أختار سورة قرآنية مناسبة تضمّ أكبر عدد من حروف العطف بمختلف دلالاتها لأستخرج منها نماذج تطبيقية، فتعذّر عليّ العثور على سورة تحوي جميع أحرف العطف، وهذا ما جعلني أطوف بالمظانّ لعليّ أجد سورة كافية شافية أقف عليها، وكان أن اهتديت إلى "سورة الكهف".

ولا أنكر أنّ لهذا الموضوع نصيبٌ لا بأس به من مؤلّفات أصحاب العقول النيّرة، وأكثر المصادر التّي كانت عونا لي في هذا البحث هي الكتب النّحوية ككتاب الأزهية في علم الحروف، والمعاجم العربيّة ككتاب تاج العروس، والتّفاسير القرآنية ككتاب تفسير التّحرير والتّنوير.

ختامًا لا يغيب عنّي أن أتقدّم بأسمى آيات الشّكر والامتنان إلى من ساعدني ومدّ لي يد العون، وزوّدني بالمعلومات اللاّزمة لإتمام هذا البحث؛ الدّكتور : "**مصطفاوي عبد الجليل**".

وبَعْدُ: فهذه "حروف العطف ومعانيها في سورة الكهف" أضعها أمام الباحثين، والله يعلم أنّي بذلتُ فيها كلّ ما لديّ من طاقة وجهد، ومع ذلك فإنّ البحث لايزال فيه بعض النّقص والعِوَج، ولايزال يتقبّل النّظرة الفاحصة من كلّ عالم وباحث، ولكن هذا هو ما قدرتُ عليه، وفي ذلك تعثُّر المبتدئة وطموحها لأن يكون عملها قريبا من الإستقامة، ولا يسعني إلاّ أن أقدّم خالص الشّكر والتّقدير إلى كلّ من قدّم لي العون وسعى في أن يسدّد خطاي.

اللّهم اجعلْ عملنا هذا خالصاً لوجهك، وآتنا من لَدُنْكَ رحمة وهيّئ لنا من أمرنا رشدا، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم.

أسماء زاهي.

تلمسان: 2018/04/02.

تعريف الحرف لغةً واصطلاحًا:

أ– لغة:

لو تأمّلنا في كتاب الله عزّ وجلّ، ومعاجم اللّغة العربيّة لوجدنا أنّ لمادّة (**ح ر ف**) عدّة محامل هي كالآتي:

1– فالحرف؛ وجمعه: "أحرفٌ وحروفٌ وحرفةٌ"[1]، نجده بمعنى اللّهجة أو اللّغة ومنه قولنا: هذا حرف بني فلان؛ أي: لهجتهم، وقد جاء في الحديث قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: ((إنّ هذا القرآنَ أُنْزِلَ على سبعة أحرفٍ، فاقرأوا ما تيسّر منه))[2]، ويقول ابن منظور (ت711): "وما جاء في الحديث من قوله –عليه السّلام–: "نزل القرآن على سبعة أحرف كلّها شاف كاف؛ أراد بالحرف اللّغة"[3].

"وروى الأزهريّ عن أبي العبّاس أنّه سئل عن قوله نزل القرآن على سبعة أحرف فقال: ما هي إلاّ لغات"[4].

2– وحرف الشّيء جانبه أو حدّه أو طرفه أو شفيره، ومنه قول الفيروز أبادي (817هـ) في قاموسه المحيط: "الحرف من كلّ شيء: طرفه وشفيره وحدّه، ومن ذلك حرف الجبل أعلاه المحدّد"[5]، ومنه قولنا: حرف السّيف، وحرف الجبل، وحرف السّفينة.

---

(1)– لسان العرب، محمّد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري جمال الدّين أبو الفضل، دار صادر، ج: 9، ص: 42.

(2)– رواه البخاري (2287) ومسلم (818).

(3)– المصدر السّابق، ابن منظور، ص: 41.

(4)– لسان العرب ،ابن منظور، ص: 41.

(5)– القاموس المحيط، مجد الدّين أبو طاهر بن يعقوب الفيروز آبادي، مؤسّسة الرّسالة، بيروت– لبنان، الطّبعة: 8، (1426هـ، 2005م)، جزء:1، صفحة: 799.

3ـ والحرف هو الوجه أو الشّكُّ والشّيء المرجوُّ المتوقّع، ومنه ما جاء في معجم تاج العروس بأنّ: "حرف الشّيء: ناحيته، وفلان على حرف من أمره: أي ناحية منه، وكأنّه ينتظرّ ويتوقع"[1].

وجاء في التّنزيل العزيز: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ﴾[2]. وقيل المراد بالحرف في الآية هو الشّكّ أو على غير طمأنينة، ويُقصد به من دخل في الدّين على الحافّة مرتابا، أي على طرفٍ وجانبٍ من الدّين، فمن النّاس من يدخل في الإسلام على ضعفٍ وشكٍّ، لا على ثبات وتمكُّن؛ فيعبد الله على تردّده كالذّي يقف على طرف جبلٍ لا يتماسك في وقفته، ويربط إيمانه بدنياه، فهو إنْ أصابه خيرٌ من صحّةٍ وسعةٍ ونحوهما اطمأنّ به، واستمرّ على عبادته، وإن أصابه فتنةٌ وابتلاءٌ بمكروهٍ وشدَّةٍ ونحوهما عزا شُؤْم ذلك لدِينِه، فرجع عنه كمن ينقلب على وجهه بعد استقامة. و"كأنّ الخيرَ والخِصبَ ناحيةٌ، والضُّرَّ والشَّرَّ ناحيةٌ أخرى، فهما حرفان"[3]. بينما الطّاعة والعبادة تجب لله على حالتيْ السّرّاء والضّرّاء.

4– ويراد بالحرف أيضا صفة للنّاقة الضّامرة (المهزولة) من شدّة السّير والمضيّ، وتلك علامة لنجابتها، تشبيهًا بحرف السّيف ومنه ما جاء في لسان العرب: "شبّهت بحرف السّيف في مضائها ودقّتها"[4].

5– النّاقة الصّلبة الشّديدة تشبيهًا بحرف الجبل، ومنه ما جاء في لسان العرب "شبّهت بحرف الجبل في شدّتها وصلابتها"[5].

6– ومن الحرف كذلك الانحراف عن الشّيء ومنه قولنا: فلانٌ على حرف من هذا الأمر؛ أي: على انحراف منه.

---

(1)– تاج العروس، مرتضى الزّبيدي، طبعة الكويت، الطّبعة الثّانية، جزء: 23، ص: 130، باب الفاء..

(2)– سورة الحجّ، الآية 11.

(3)– المصدر السّابق، مرتضى الزّبيدي، ص: 130.

(4)– لسان العرب، العلاّمة ابن منظور الأنصاري، ج: 9، ص: 42.

(5)– المصدر نفسه، ابن منظور الأنصاري، ج: 9، ص: 42.

7– والحرف أحد حروف الهجاء الثّمانيةِ والعشرين المعروفة: (د، ذ، ر، س)، ويقول ابن منظور: " الحرف من حروف الهجاء: معروف واحد حروف التّهجّي"[1].

وجاء في تاج العروس: "الحرف واحد حروف التّهجّي الثّمانية والعشرين، وسمّي بالحرف الذي هو في الأصل الطّرف والجانب"[2]. ولعلّ حروف التّهجّي سميّت بذلك لأنّها أطراف الكلمة.

تلك معاني مادّة (**ح ر ف**) في اللّغة العربيّة لمن تأمّل في معاجمها، والمعاني كثيرة؛ بعضها أتى عن طريق المجاز كما تقدّم كوصف النّاقة به، وبعضها عن طريق الاشتقاق؛ كالتّحريف والتّغيير للشّيء عن وجهه، والمعنى الأخير هو المراد في دراستنا هذه.

ب– اصطلاحا:

أُستعمل الحرف بمعناه الاصطلاحي منذ نشوء الدّراسة النّحوية، ويذكر الرّوّاة أنّ أبا الأسود الدّؤلي (ت 69هـ) تلقّى من الإمام عليّ –عليه السّلام– صحيفة فيها: "الكلام كلّه اسم وفعل وحرف، فالاسم ما أنبأ عن المسمّى، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمّى، والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسمٍ ولا فعل"[3].

وعرّفه الأخفش الأوسط (ت 215هـ) بذكر علاماته، فقال: "ما لم يحْسُن له الفعل ولا الصّفةُ ولا التثْنيةُ ولا الجمعُ ولم يجزْ أن يتَصرَّفَ، فهو حرف"[4].

و"الحرف عند النّحاة في اصطلاحهم: ما جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل، وما سواه بالحدود فاسد"[5]. وقال عنه العلّامة ابن منظور أنّه: "الأداة التي تسمّى الرّابطة لأنّها تربط الاسم

---

(1)– لسان العرب، ابن منظور، ص: 41.

(2)– تاج العروس، مرتضى الزّبيدي، ص: 128.

(3)– الأشباه والنّظائر في النّحو، عبد الرّحمن السّيوطي جلال الدّين، تحقيق: عبد الإله نبهان أحمد مختار/ إبراهيم محمّد عبد الله، ط: مجمع اللّغة، ج: 1، ص: 9 و10.

(4)– الصّاحبي في فقه اللّغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، لأحمد ابن فارس بن زكريا القزويني، الطّبعة الأولى، جزء: 1، 1418هـ1997م، ص: 30 (باب الحرف).

(5)– تاج العروس، مرتضى الزّبيدي، ص: 129.

بالاسم والفعل بالفعل كعن وعلى ونحوهما"[1]، "وكلّ كلمة بُنيت أداةً عاريةً في الكلام لتفرقة المعاني تسمّى حرفا، وإن كان بناؤها بحرفين أو أكثر مثل حتى وهل وبلى ولعلّ[2].

وممّا جاء في تعاريف أهل العلم أيضا أنّ: "الحرف ما دلّ على معنى في غيره، ومن ثَمّ لا ينفكّ عن اسم أفعل يصحبه إلاّ في مواضع مخصوصة حذف فيها الفعل. واقتصر على الحرف، فجرى مجرى النّائب، نحو قولك: نعم، وبلى، وأي، وإنّه ويا زيد، وقد..." [3].

وظاهر هذه التّعريفات أنّ الحرف موضوع لمعنى مختلف عن معنى الاسم والفعل، وهي كسابقتها من التّعريفات في عدم تحديد المعنى الاصطلاحي للحرف.

وممّا قال فيه ابن عقيل أنّ "الكلمة إمّا اسم وإمّا فعل وإمّا حرف لأنّها إن دلّت على معنى في نفسها غير مقترنة بزمان فهي الاسم وإن اقترنت بزمان فهي الفعل وإن لم تدلّ على معنى في نفسها بل في غيرها فهي الحرف"[4].

وقال أيضا أنّ: "الحرف يمتاز عن الاسم بخلوّه من علامات الأسماء وعلامات الأفعال"[5].

الأفعال"[5].

والظّاهر من هذا التّعريف أنّ الحرف هو ما لم تحسن فيه علامات الأسماء ولا علامات الأفعال وإنّما جاء لمعنى في غيره.

والذّي أرجّحه ــ إن جاز لي أن أرجّح ــ أنّ الحرف يدلّ على معنى في نفسه أيضا، فنحن عندما نقول (في) نفهم أنّ المقصود هو معنى التّضمّن والاحتواء، ويبقى معناه مجملا غير متّضح حتّى يوضع في سياقه تماما مثله مثل سائر أنواع الكلام.

---

(1)- لسان العرب، ابن منظور، ص: 41.

(2)- العين، أبو عبد الرّحمن الخليل بن أحمد الفراهدي (ت 170هـ)، تحقيق المخزومي والسّامرّائي، دار ومكتبة الهلال، ج: 3، ص: 210.

(3)- تاج العروس، مرتضى الزّبيدي، ص: 123.

(4)- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لابن عقيل (ت 769هـ)، دار التّراث، القاهرة، دار مصر، 1400هـ-1980م، ج: 1، ص: 03.

(5)- المصدر نفسه، ص: 06.

وانطلاقا من هذه المعاني اللّغوية للحرف والتعّريفات؛ يبدو أنّ الحرف سمّي كذلك لأنّه طرف في الكلام وفضله، أو كما قال بعضهم: لأنّه حدّ ما بين الاسم والفعل، ورباطٌ لهما، فيما نَسَبَهُ البعضُ لمعنى الوجه، فسُمِّيَ حرفا لأنّه يأتي دائما مَبْنِيّا، ووقع في روعي أنّ اشتقاق الحرف من المعنى الثّاني أقرب للصّواب، لأنّه يأتي دائما مبنيّا، وكما قال ابن عقيل (ت 769هـ): "الحروف كلّها مبنية لا يَعْتَوِرُها ما تفتقر في دلالتها عليه إلى إعراب"[1]، فيرد الحرف على وجه واحد لا يتغيّر مهما كان موقعه في الجملة، بينما الأسماء والأفعال من خصائصها أنّها معربة، تتغيّر حركاتها بحسب موقعها في الكلام.

والحروف في الاصطلاح اللّغوي قسمان: حروف الهجاء وتسمّى أيضا حروف المباني، وعددها ثمانية وعشرون حرفا، وهي التّي تتكوّن منها بنية الكلمة في اللّغة العربيّة، وهذه خارج موضوع دراستنا.

وحروف المعاني وهي قسيمة الاسم والفعل في أقسام الكلام، وإذا كانت اللّغة العربيّة تحتوي عددا هائلا من الأسماء والأفعال فإنّ عدد الحروف قليل جدا بحيث لا يتجاوز ثمانين حرفا، وهذه الحروف مبنيّة غير معربة.

ومن التّعريف الأخير لمعاني الحرف في اللّغة العربيّة، ندرك أنّ الحرف ينقسم إلى قسمين:

أوّلا– حرف الهجاء:

أو بما يعرف بحروف المباني الثّمانية والعشرين حرفا وهي: "ء (الهمزة)[2]، ب،ت،ث،ج،...، ويتعلّق بها علم التّصريف (إعلالا وإبدالا، وزيادة وحذفا)، ومن الكتب الغنيّة بالحديث عن ذلك كتاب "سرّ صناعة الإعراب" لابن جنّي (ت 392هـ) والحروف معدومة لا قيمة لها خارج الجملة، وكلّ حرف منها رمز مجرد، لا يدلّ إلاّ على نفسه، ما دام مستقلاّ لا يتّصل بحرف آخر.

---

(1)– شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لابن عقيل، ج1، ص: 10.

(2)– الأرجح أنّ الحرف الأوّل من حروف الهجاء هو: "الهمزة"، وليس الألف التي تحمل الهمزة فوقها، لتظهرها بارزة لا تختفي، ولا تختلط بغيرها، فشأن الألف في هذا كشأن (الواو) و(الياء) اللّتين تستقرّ فوقهما الهمزة في كتابة بعض الكلمات.

فإذا اتّصل بحرف أو أكثر ، نشأ من هذا الاتّصال ما يسمى (الكلمة)، فاتّصال الياء بالدّال مثلا يوجدُ كلمة (يد)، واتّصال الواو بالجيم فالهاء يوجد كلمة (وجه)، واتّصال الميم بالنّون فالزّاي فاللّام يوجد كلمة (منزل)...وهكذا تنشأ الكلمات الثّنائية، والثّلاثية والرّباعية وغيرها[1] من انضمام بعض حروف الهجاء إلى بعض، فحروف الهجاء من بنية الكلمة بخلاف حروف المعاني فهي كلمات بذاتها.

وكلّ كلمة من هذه الكلمات التي تنشأ بالطّريقة السّالفة تدلّ على معنى، لكنّه معنى جزئي؛ فكلمة (يد) حين نسمعها لا نفهم منها أكثر من أنّها اسم للجارحة المعروفة، أمّا حصول أمر من ذلك، أو عدم حصوله، أو وصفها ببناء أو إعراب، أو دلالتها على زمان، أو مكان، أو معنى آخر فلا نفهمه من كلمة (يد) وحدها.

وكذلك الشّأن في كلمة (وجه)، و(منزل) وغيرهما من باقي الكلمات المفردة، ولكن الأمر يتغيّر حين تسند لتلك الكلمة كلمة أخرى، سواء أكانت اسما أو حرفا.

ب_ حروف المعاني:

المقصود بالحرف في بحثي هنا هو "حرف المعنى الذّي يستعمل مع الاسم والفعل لأداء معنى معيّن في الجملة، وليس الحروف الهجائية التي تتألّف منها الكلمات، ولإيضاح ذلك تأمّل هذا المثال:

"قدّم المدرّس درسًا **مِنَ** النّحو، **ثُمَّ** سأل الطلاّب: **أَ**ليس الدّرس واضحا؟ قالوا: **بَلَى**".

في هذا المثال استخدم المتكلّم أسماء وأفعالا، لكنّه احتاج إلى كلمات أخرى للرّبط بين هذه الأسماء والأفعال وأداء المعاني التّي يريدها.

فقد جاء بـ **من** لبيان نوع الدّرس، و**ثمّ** للعطف والرّبط، والهمزة **"أ"** للاستفهام، و**بلى** للجواب.

---

(1)- لا تزيد أحرف الاسم على سبعة، نحو: "استنفار" ولا أحرف الفعل على ستّة، نحو: "استنفر"، ولا أحرف الحرف على خمسة، نحو: "لكنّ" باعتبارها كلمة واحدة على الأصحّ مشدّدة النّون، ثابتة الألف بعد اللاّم نطقا.

فهذه الكلمات التّي نستخدمها مع الأسماء والأفعال للتّعبير عن معان معينة –تظهر عند تركيبها مع غيرها– هي التّي تسمّى حروف المعاني"[1].

وإن سألت: ما علامات الحرف؟؛ فالحرف ليست له علامات مستقلّة، فعلامته الأساسيّة أنّه لا يقبل علامات الاسم ولا علامات الفعل، فإذا عرضت على كلمةٍ علامات الاسم وعلامات الفعل فلم تقبلها فمعنى ذلك أنّها حرف.

"مثال على ذلك: لا تترك التعلّم.

التّعلم: كلمة دخلت عليها أداة التّعريف "**ال**" فهي إذن: اسم

تترك: كلمة تقبل علامات الفعل فيمكن أن نقول: **سَتَتْرُكُ** أو **قد** تَتْرُكُ، فهي إذن: فعل.

لا: كلمة لا تقبل علامات الاسم ولا علامات الفعل، فهي إذن حرف"[2].

ويقول ابن جنّي (ت 392): " والحرف: ما لم تحسن فيه علامات الأسماء، ولا علامات الأفعال، وإنّما جاء لمعنى في غيره، نحو: هل، وبل، وقد لا تقول: من هل، ولا قد هل، ولا تأمر به، قولك قد قام، وقد قعد، وقد يقوم، وقد يقعد، وكونه أمرا، نحو: قم واقعد"[3]. وعلى هذا، يعرف النّحاة حرف المعنى بأنّه كلمة تدلّ على معنى في غيرها؛ أي انّ معنى الحرف لا يظهر إلاّ بتركيبه مع غيره من الأسماء والأفعال.

و"حروف المعاني أدوات ربط؛ تربط بين كلمات وألفاظ النّظم أو السّياق الذّي وجدت فيه كالتالي:

1– تربط ضميرا بضمير؛ كقولنا: (أين أنت منه؟) و(كيف أنت منه)

2– تربط اسما باسم: كقوله تعالى: ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾

3– تربط فعلا باسم؛ كقوله تعالى: ﴿فَلاَ أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ﴾

---

(1)– الشّبكة الالكترونية، الموقع: الحرف Learning. Aljazeera. Net /en/generallanguage/

(2)– المرجع نفسه.

(3)– اللّمع في العربيّة، لعثمان ابن جنيّ الموصلي، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثّقافية– الكويت، جزء: 1، ص: 2.

4– تربط فعلا بفعل؛ كقوله تعالى: ﴿قَالُوا تَاللهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ **مَا** جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ﴾

5– تربط جملة بجملة، كقوله تعالى: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَت قُلُوبُكُمَا **وَإِنْ** تَظَافَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلاَه وجِبْرِيل وَصَالِحُ المؤْمْنِينَ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾[1].

" المثال في هذه الآية هو الرّبط بين جملتين فعليتين، فيما أنّ مثال ربط جملتين اسميتين يتوضّح في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الذِّينَ آمَنوُا وَعَمِلوُا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

6– قد تربط أيضا بين سورة وسورة، إلاّ أنّ هذا قد ينطبق على حالة واحدة في القرآن الكريم، وهو قوله تعالى: ﴿لِإِيلاَفِ قُرَيْشٍ﴾ فاللاّم في قوله عزّ وجلّ: ﴿لِإِيلَافِ﴾ تعليليّة؛ فتربط بين ما في سورة الفيل وما في سورة قريش لمن يتأمل قوله تعالى: ﴿لِإِلاَفِ قُرَيْشٍ﴾ مرتبط بما في سورة الفيل في قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُول﴾"[2].

وتأتي حروف المعاني على خمسة أقسام، أحادية؛ نحو: الفاء والباء، وثنائيّة؛ نحو: بل وأو، وثلاثية؛ نحو: ثمّ وليت، ورباعية؛ نحو: حتّى ولعلّ، وخماسية؛ نحو: لكنّ.

منها حروف عاملة؛ إذْ تُحْدِثُ الإعراب نحو: حروف الجرّ، ونواصب المضارع وأحرف الجزم.

ومنها حروف غير عاملة (وتسمّى العاطلة أيضا)؛ إذ لا تحدث أيّ تغيير في أواخر غيرها من الكلمات نحو: أحرف الجواب.

---

(1)– الشّبكة الالكترونية، الموقع: معنى الحرف في اللّغة العربيّة– شبكة الأولوكة WWW.alukah.net/literature-language h/0/12 1579

(2)– ينظر: للمرجع نفسه.

وممّا جاء في شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك: "أنّ الحرف ينقسم إلى قسمين مختصّ وغير مختصّ"[1].

أي: أنّ من حروف المعنى ما قد يدخل على الاسم فقط ك: (ال) التّعريفية.

ومنها ما يدخل على الفعل فقط؛ نحو: سوف والسّين.

كما منها ما يدخل على الاسم والفعل معا؛ وذلك نحو: الواو والفاء وهل.

هذا كان تعريفا عامّا لحروف المعاني أمّا تعريفها في اصطلاح النّحويين فقد عرّفها أهل النّحو بتعريفات كثيرة متعدّدة، وكلّها متقاربة منها الآتي:

عرّفها الدّكتور محمّد نديم فاضل فقال: "والمعنى للحرف هو في غيره"[2].

وعرّفها سيبويه فقال: "وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل"[3].

وعرّفها ابن السراج فقال: الحرف "ما لا يجوز أن يخبر عنه..، ولا يجوز أن يكون خبرا، ولا يأتلف منه مع الحرف كلام"[4].

وعرفها الزّمخشري فقال: "والحرف ما دلّ على معنى في غيره، ومن ثمّ لم ينفكّ من اسم أو فعل يصحبه، إلا في مواضع مخصوصة حذف فيها الفعل واقتصر على الحرف، فجرى مجرى النّائب، نحو قولهم: نعم وبلى وإي"[5].

وعرّفها المرادي فقال: "الحرف كلمة تدل على معنى في غيرها فقط"[6].

---

(1)- شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك، ابن عقيل، ص: 06.

(2)- التّضمين النّحوي في القرآن الكريم، محمّد نديم فاضل، مكتبة السّلام (1426-2005م)، ج: 1، ص: 60.

(3)- ا"الكتاب"، لعمر بن عثمان بن قنبر أبي بشر الملقّب بسيبويه (180هـ ت)، تحقيق: عبد السّلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، الطّبعة الثّالثة (هـ1408/1988م) جزء 1، ص: 12.

(4)- ينظر: الأصول في النّحو، لأبي بكر محمّد بن السّري بن سهل النّحوي المعروف بابن السراج (ت 316هـ)، تحقيق: عبد الحسن الفتلي، مؤسّسة الرّسالة لبنان، جزء1، ص: 40.

(4)_ الشّبكة الالكترونية، الموقع: WWW.alukah.net/literature-language/0/121579.

(6)- الجنى الدّاني في حروف المعاني، لحسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي (ت 749هـ)، تح: فخر الدّين قباوة ومحمّد نديم فاضل، نشر: دار الكتب العلمية بيروت، طبعة1، (1413هـ-1993م)، ص: 20.

وأدقّ تعريف لحروف المعاني من تعريفات النّحاة هو تعريف الرضى الاستراباذي حيث قال: الحرف موحد لمعناه في لفظ غيره، فهو كلمة فارغة من المضمون، فليس لحروف المعاني إذا حال تخصّها في نفسها، وإنّما تكون حالها لأمر راجع لفعلها"[1].

"فهي لا تدلّ على معنى في ذاتها، بل تكتسب المعنى من التّركيب في الجملة، فالحرف (عن) على سبيل التّمثيل لا يدل على معنى معين بذاته، بل هو يكتسب معناه عندما يدخل في الجملة والحال نفسه مع الحروف الأخرى ك(الباء) و(على) وباقي حروف الجرّ، و(إن الشّرطية)، و(إنّ المشبّهة بالفعل وأخواتها)، و(حرفي الاستفهام) و...الخ، فهذه الحروف وسواها لا تدلّ على ذاتٍ معيّنة كما ذكرنا آنفا، ولا تدلّ على معنى مجرّد كالشّجاعة، والحكمة والبخل وسواها من المعاني غير المحسوسة، ولا يعني هذا أنّها لا تؤدي معنى في الجملة بل هي تؤدّي دورا مهمّا في توجيه معنى الجملة باتّجاه معيّن.

فالحروف (إلى، وعن، وفي) لا تؤدّي معنى مستقلاّ كما سبق وذكرنا؛ ولكنّها غيّرت المعنى في الجمل الآتية:

- رغبتُ **إلى** اللّه
- رغبتُ **في** زيدٍ
- رغبتُ **عن** زيدٍ

إذ أفادت الجملة الأولى معنى ابتهلتُ إلى الله وتضرَّعتُ إليه، وأفادت الجملة الثّانية معنى أحببتُ زيدا ووَدَدْتُه، وأفادت الجملة الثّالثة معنى بغضتُ زيدا وكرهته؛ ومن الواضح أنّ الذّي غيَّرَ المعنى ونحا به إلى هذه الاتّجاهات المتباينة هو حروف الجرّ، والحال نفسه مع جملتي:

- سافرت **من** تلمسان
- وسافرت **إلى** تلمسان

[1]- الشّبكة الالكترونية، الموقع: معنى الحرف في اللّغة العربية WWW.alukah.net/literature-language/0/121579

وفي جملتي:

- الأطفال **في** الغرفة
- والأطفال **على** الغرفة

وقد استثمرت هذه الحروف في القرآن الكريم على أكمل وجه وأبدع صورة، والأمثلة"[1].

كثيرة على ذلك، ومنها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الذِّينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى المَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الكَعْبَيْنِ﴾[المائدة/6].

إذْ وردت الباء مع (رؤوسكم) ولم ترد مع (أرجلكم)، وهي باء التبعيض؛ فالمعنى –والله أعلم– امسحوا بعض رؤوسكم وامسحوا أرجلكم، فجرّت الرؤوس لدخول حرف الجرّ، ولم تجرّ الأرجل لخلّوها من حرف الجرّ"[2].

وحرف المعنى لا يكون فيه الجمع ومنه ما قال ابن جني: "اعلم أنّ الجمع للأسماء دون الأفعال والحروف"[3].

كما تسمّى حروف المعاني أيضا بحروف الجرّ وذلك لأنها توصل الأفعال عمل الجرّ فيما بعدها من الأسماء، فبعضها ملازم للجرّ وبعضها غير ملازم وتسمّى حروف صفات، لأنّها تقع صفات لما قبلها من النّكرات، وتسمّى أيضا حروف تقوية، لأنّها توصل الفعل الضّعيف إلى معموله، كما تسمّى أيضا عناصر ارتباط لما سنرى من عملها إن شاء الله، وتسمّى كذلك حروف إضافة وهذا لأنّها تضيف معاني الأفعال التّي قبلها إلى الأسماء التّي بعدها.

هذا كان تعريف حروف المعاني؛ فهي المقصودة في دراستي هذه.

---

(1)- ينظر؛ الموقع: WWW.nobabylon.edu.iq/uobCdeges/lecture.aspx?fid=198/cid=25424

(2)- ينظر: المرجع نفسه.

(3)- اللّمع في العربية، ابن جنّي، ص: 6.

العطف لغة واصطلاحا:

أ–لغة:

من المصدر عَطَفَ يَعْطِفُ عَطْفًا وعَطُوفا، وهو مأخوذ من مادّة (**ع ط ف**) التي تدلّ على انثناءٍ وعياج؛ يقالُ عطفتُ الشّيء إذا أملتُه وانعطفَ إذا انعاج.

ويقال: "عطف يعطف، من باب الحنان والميل، تقول: عطفتِ النّاقة على ولدِها عطفا إذا حنّتْ عليه ودرّ لبنها، وعطف الله تعالى بقلب السّلطان على رعيّته إذا جعله عاطفا رحيما.

وتقول: عطف عطوفا يعني مالَ، واستعطفته: سألته أن يعطِف فعطَف، وامرأة عطوفٌ: مُحبَّة لزوجها حانيةٌ على أولادها، وامرأة عَطْفٌ: لينّة هيِّنة ذلولٌ مطواعٌ لا كِبَرَ لها.

وتعطَّف عليه: وصَلَه وبرَّه، وتعطّف على رحمه: رقّ لها وأشفق، وتعاطفوا: عطف بعضهم على بعض، ورجلٌ عاطف وعطوف: عائد بفضله حسن الخلق.

وقال الرّاغب: العطف يقال في الشّيء إذا ثنى أحد طرفيه إلى الآخر كعطف الغصن والوسادة والحبل، ويستعار للميل والشّفقة إذا عدّي بـ "على" نحو: عطف عليه، وإذا عدّي "عن" يكون على الضدّ نحو عطفت عنه أي أعرضت وصددت"[1].

وجاء في مختار الصّحاح: "عطف: مال، وعطف الوسادة: ثناها[2]. وفي معجم مقاييس اللّغة: "يقال عطفت الشّيء: إذا أملته، والرّجل يعطف الوسادة، يثنيها"[3].

---

(1)- www.islambeacon.com/index.php?tile العطف &ddid=541

(2)- مختار الصّحاح، محمّد بن أبي بكر بن عبد القادر الرّازي، المكتبة العصرية– بيروت، ط3 (1418هـ–1998م) ، مادة (**عطف**)، ص: 185.

(3)- معجم مقاييس اللّغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط: عبد السّلام هارون، دار الفكر (1399هـ–1979م)، جزء 4، ص: 351.

و"العطف يقال في الشّيء إذا ثنى أحد طرفيه إلى الآخر، كعطف الغصن والوسادة والحبل، ومنه قيل للرّداء المثنيّ عطاف"[1].

هذا كان تعريف العطف لغة ومنه يتّضح لنا أنّ معنى العطف هو الثّنيُ والردُّ.

العطف اصطلاحا:

أمّا العطف في الحياة فهو من الرّحمة والشَّفقة والمودّة والحنان؛ فعطْفُ الإنسان على الحيوان رحمةٌ فيه وشفقةٌ عليه ورفق به، وعطفُ الأمّ على ولدها مودّة فيه وحنان وحنّية، إذ جاء في القاموس المحيط: "عطف يعطف: مال، وعليه: أشفق، كتعطّف"[2]. وجاء في تاج العروس: "عطف (عليه، أشفق كتعطف)، قال شيخنا: صرّحوا بأنّ العطف بمعنى الشّفقة مجاز من العطف بمعنى الانثناء ثم اسْتُعير للميل والشّفقة إذا عُدِّيَ بعلى، وإذا عدّي بعن كان على الضّد"[3]، وضدّه العنف والقسوة والعبوس والجفاء وسوء المعاملة. (عن النّعمان بن بشير – رضي الله عنهما–، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: "نرى المؤمنين في تراحمهم وتوادّهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى")، و(عن سليمان الفارسيّ – رضي الله عنه– قال: قال رسول اله صلى الله عليه وسلم: " إنّ الله خلق –يوم السّموات والأرض– مائة رحمة، كلّ رحمة طباق ما بين السّماء والأرض، فجعل منها من الأرض رحمة، فبها تعْطِفُ الوالدة على ولدها والوحش والطّير بعضها على بعض فإذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرّحمة")[4].

وأمّا العطف في اصطلاح النّحويين فهو إتباع لفظ لآخر بواسطة حرف، بمعنى أنّ تركيب العطف يتضمّن تابعا يتوسّط بينه وبين متبوعه حرف من حروف العطف لتؤدّي جملة العطف

---

(1)– المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمّد الرّاغب، راجعه: وائل أحمد عبد الرّحمن، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ص: 440.

(2)– القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص: 838.

(3)– تاج العروس، المرتضى الزّبيدي، جزء: 24 (صحف– ينف)، ص: 165.

(4)– www.istambeacon.com/index.php?title العطف olodid =541

معنى خاصّا، ومنه فإنّ تركيب العطف يتضمّن المعطوف عليه وحروف العطف والمعطوف، ثمّ المعنى المستفاد من التّركيب.

ويلاحظ أنّ هناك علاقة بين المعنى اللّغوي والمعنى الاصطلاحي النّحوي، فالمعطوف –وهو التّابع– يردّ على المعطوف عليه.

وما دام العطف من التّوابع، فإنّ المعطوف يتبع المعطوف عليه في إعرابه رفعًا ونصبًا وجرًّا.

ومعنى العطف هذا، هو المقصود في بحثنا.

والعطف قسمان؛ يقول ابن مالك في ألفيه " العطف إمّا ذو بيان أو نسق"[1].

فأمّا البيان: "فهو التّابع الجامد المشْبِه للصّفة في إيضاح متبوعه وعدم استقلاله نحو: أقْسمْ بالله أبُو حَفْصٍ عُمَرُ فعُمَرُ عطفُ بيان لأنّه موضّح لأبي حفص"[2].

وجاء في جامع الدروس: "عطف البيان: هو تابع جامد، يشبه النّعت في كونه يكشف عن المراد كما يكشف النّعت، ويُنزَل من المتبوع منزلة الكلمة الموضّحة لكلمة غريبة قبلها، وفائدته إيضاح متبوعه إن كان المتبوع معرفة، وتخصيصه إن كان نكرة، نحو: "اشتريتُ حليّا: سوارا"، ويجب أن يطابق متبوعه في الإعراب والإفراد والتّثنية والجمع والتّذكير والتّأنيث والتّعريف والتّنكير"[3].

ويقول فيه سعيد الأفغاني: "تابع جامد يشبه الصّفة في توضيح متبوعه إن كان معرفة وفي تخصيصه إن كان نكرة، وأفراد عطف البيان غالبا هي: اللّقب بعد الاسم، والاسم بعد الكنية، والموصوف بعد الصّفة (الفارس عنترة)، والتّفسير بعد المفسّر مثل: (عندي عسجد أي ذهب).

بعض النّحاة لا يقول بتابع خامس هو عطف البيان، ويجعل التّوابع أربعة فقط وكل أمثلة عطف البيان يجعلها من البدل المطابق (بدل الكلّ من الكلّ)، والحق أنّ هذا يمكن في بعض

---

(1)- ألفيّة ابن مالك في النّحو والصّرف، محمّد بن عبد الله بن مالك الأندلسي (ت 672هـ)، دار الإمام مالك للكتاب، 1430هـ- 2009م، باب الوادي، الجزائر، ص: 89.

(2)- شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك، ابن عقيل، ص: 252.

(3)- جامع الدّروس العربيّة، مصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية، 1415-1994، جزء: 3، طبعة: 30، ص: 241.

الأمثلة لا كلّها، فيحثما بقيت الجملة سليمة بوضعنا التّابع مكان المتبوع، تصحّ البدلية فيها وعطف البيان، وحيثما يختلّ اللّفظ أو المعنى فالتّابع عطف بيان حتما"[1].

وكثير من النّحويين ربطوا عطف البيان بالبدل ومن بينهم الرّاجحي؛ حيث تحدّث في كتابه التّطبيق النّحوي عن البدل ثمّ جعل عطف البيان بعده مباشرة وفي ذلك قال: "وقد جعلنا عطف البيان في هذا التّرتيب بعد البدل، لأنه في الحقّ يعود إلى بدل الكلّ من الكلّ، وهم يعرفونه بأنّه اسم جامد يتبع اسما سابقا عليه يخالفه في لفظه ويوافقه في معناه، للدّلالة على ذاته، وذلك مثل: قرأت مدائح الشّاعر المتنبّي للأمير سيف الدّولة، فكلمة المتنبّي عطف بيان من الشّاعر، وكلمة سيف الدّولة عطف بيان الأمير"[2]. ثمّ أردف وقال: " يعترف النّحاة بأن عطف البيان يصحّ إعرابه بدلا، لكنّهم يقرّون أنّ هناك مواضع لا يصحّ أن يكون فيها بدلا، والحق أنّ هذه المواضع التّي قرّروها ليست مبنية على أساس الواقع اللّغوي، ومن الأفضل طرح عطف البيان وتوحيده مع البدل"[3]. إلاّ أن البدل شيءٌ وعطف البيان شيءٌ آخر ويكْمُن الفرق بينهما في أنّ:

1– " العطف لا يكون مضمرا ولا تابعا لمضمر"[4].

2– " عطف البيان أوضح من متبوعه وأشهر وإلاّ فهو بدل"[5].

3– " يخصّون عطف البيان بالمعارف أو النّكرات المختصّة (عند بعضهم) ولا يشترط ذلك في البدل"[6].

4–" أنّه لا يكون جملة، بخلاف البدل"[7].

---

(1)– الموجز في قواعد اللّغة العربيّة، سعيد الأفغاني، دار الفكر (1424هـ-2003)، جزء: 1، ص: 372.

(2)– التّطبيق النّحوي، الدّكتور عبده الرّاجحي، مكتبة المعارف، الطّبعة الأولى 1420هـ- 1999م، ص: 383.

(3)– المصدر نفسه، عبده الرّاجحي، ص: 383.

(4)– مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام جمال الدّين الأنصاري، تحقيق: مازن المبارك وحمد علي حمد الله، الطّبعة الأولى، 1368هـ-1964م، ص: 507.

(5)– جامع الدّروس، مصطفى الغلاييني، جزء: 3، ص: 242.

(6)– الموجز في قواعد اللّغة العربيّة، سعيد الأفغاني، ص: 373.

(7)– مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، ص: 508.

5– " أنّه لا يكون تابعا لجملة، بخلال البدل"[1].

6–" أنه لا يكون فعلا تابعا لفعل، بخلاف البدل"[2].

7– " أنّه لا يكون بلفظ الأوّل، ويجوز ذلك في البدل بشرط أن يكون مع الثاني زيادة بيان كقراءة يعقوب: ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةٍ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعىَ إِلَى كِتَابِهَا﴾"[3].

8– "البدل يكون هو المقصود بالحكم دون المبدل منه، وأمّا عطف البيان فليس هو المقصود بل إنّ المقصود بالحكم هو المتبوع، وإنّما جيء بالتّابع (أي عطف البيان) توضيحا له"[4].

أمّا عطف النّسق: "فهو تابع يتوسط بينه وبين متبوعه حرف من أحرف العطف، وهي: "الواو والفاء وثمّ وحتّى وأم وأو وبل ولا ولكن"[5].

"ولعلّهم سمّوه نسقا لأنّه ينسق الكلام بعضه على بعض، بحيث يأخذ المعطوف نسق المعطوف عليه في أحكام معينة"[6]. "فيسري إلى التّابع إعراب المتبوع رفعا أو نصبا أو جرّا أو جزما، مثل: قرأ الطّلابُ فالطّالباتُ ثمّ الأطفالُ، جارنا لا إقرأْ ولا تكتبْ، أودّ أن تقرأَ وتكتبَ، مررتُ بالحدّادِ فالنّجارِ"[7].

وهذا هو محلّ بحثي، أعني بذلك العطفَ الذّي يتوسطُ بينه وبين متبوعه أحدُ حروف العطف، وها أنا ذا بصدد معالجة معاني هذه الأحرف فيما سيأتي.

---

(1)– المصدر نفسه، ص: 508.

(2)– الموجز في قواعد اللّغة العربيّة ، سعيد الأفغاني، ص: 509.

(3)– المصدر نفسه، سعيد الأفغاني، ص: 509.

(4)– جامع الدّروس، مصطفى الغلاييني، ص: 242.

(5)– المصدر نفسه، مصطفى الغلاييني، ص: 244.

(6)– التّطبيق النّحوي، عبده الرّاجحي، ص: 384.

(7)– الموجز في قواعد اللّغة العربية، سعيد الأفغاني، ص: 361.

توطئة:

كثيرةٌ هي أدواتُ الرّبط في اللّغة، فقد تنوّعت ما بين حروف العطف وحروف الجرّ وأدوات الاستثناء وأدوات الشّرط، وقد سلّطنا الضّوء ها هنا على حروف العطف بمختلف دلالتها والتّي تؤدّي دورا رئيسيّا في ربط واتّساق الكلمات والجمل فيما بينها.

دلالات حروف العطف عند النّحويين:

أجمعَ نُحّاةُ العرب على أنّ حروف العطف تنقسم إلى قسمين:

أ/- قسمٌ يُشارِك المعطوفَ والمعطوفَ عليه في الحكم والإعراب؛ ويشمل: الواو والفاء، وثمّ وحتّى وأم وأو؛ ومنه ما جاء في ألفية بن مالك نحو:

"**فَالعَطْفُ مُطْلَقاً بِواوٍ، ثُمَّ، فَا *** حَتَّى، أَمْ، أَوْ، كَفِيكَ صِدْقٌ وَوَفَا**"[1]

"فالواو والفاء وثمّ وحتّى: تفيد مشاركة المعطوف للمعطوف عليه في الحكم والإعراب دائما. وأو، وأم، إن كانتا لغير الإضراب"[2].

ب/- وقسمٌ ثانٍ يشارك بين المعطوف والمعطوف عليه في الإعراب دون الحكم، و يشمل: بل، لكن ولا ومنه ما جاء في ألفية بن مالك نحو:

"**وَأَتْبَعَتْ لَفْظًا فَحَسْبُ: بَلْ وَلَا *** لَكِنْ كَلَمْ يَبْدُ امْرُؤٌ لَكِنْ طَلَا**"[3]

"هذه الثّلاثة تُشَرِّكُ الثّاني مع الأوّل في إعرابه لا في حكمه نحو:

ما قام زيدٌ بل عمروٌ وجاء زيدٌ لا عمروٌ ولا تضرب زيدًا لكنْ عمرًا"[4].

---

(1)- ألفية بن مالك في النحو والصّرف، ابن مالك، ص: 90.

(2)- جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، ج: 3، ص: 244.

(3)- المصدر السّابق، ابن مالك، ص: 90.

(4)- شرح ابن عقيل على ألفين بن مالك، ابن عقيل، ص: 254.

المبحث الأوّل: حروف العطف التي تُشْرِكُ في الحكم والإعراب

أوّلًا: الواو

ذهب جمهور النّحاة إلى أنّ الواو "هي أمّ حروف العطف لكثرة استعمالها ودورها فيه، ومعناها الجمع والتّشريك، ولا تخلو عن هذين المعنيين في عطف المفردات، لأنّها لا تخلو أن تعطف مفردا على مفرد أو جملة على جملة، فإن عطفت مفردا على مفرد فإنّها تشرّك بينهما في اللّفظ والمعنى، أمّا اللّفظ فهو الاسمية أو الفعلية والرّفع والنّصب والخفض والجزم، وأمّا المعنى فهو الجمع بين الاثنين في نفي الفعل أو إثباته، ولا تعطي الترتيب عند البصريين، فقد يكون الثّاني قبل الأوّل في العمل تارة ومعه أخرى، فالذّي قبله كقوله تعالى: ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾، فالرّكوع قبل السّجود، والذّي معه كقوله: اخْتصمَ زيدٌ وعمروٌ، فالاخْتصامُ لا يصحُّ إلاّ من اثنين معا.

وعند الكوفيّين تعطي التّرتيب كالفاء عند البصريين، واحتجّوا بقوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالهَا وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثقَالَهَا﴾، وبقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الذِّينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا واعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾، ومعلومٌ أنّ إخراج الأثقال إنّما هو بعد الزّلزال، والسُّجود في الشّرع لا يكون إلاّ بعد الرّكوع"[1].

أمّا هذا فقد كان قول المالقي في الواو، ويقول عنها المرادي: إنّ الواو: "تنفرد في العطف بأمور منها باب المفاعلة والافتعال، نحو تخاصم زيدٌ وعمروٌ، واختصم زيدٌ وعمروٌ، وهذا أحد الأدلة على أنّها لا ترتّب"[2].

---

(1)- ينظر: رصف المباني في شرح حروف المعاني، احمد بن عبد النور المالقي، تحقيق: أحمد الخراط، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، ص: 410 و411.

(2)- الجنى الدّاني في حروف المعاني، المرادي، ص: 35.

ويقول فيها سعيد الأفغاني: "الواو: تفيد المشاركة بين المعطوف والمعطوف عليه في الحكم والإعراب، مثل: (سافر أحمدُ وسليمُ)، ولا تدلّ على ترتيب بينهما ولا تعقيب، إذ يمكن أن يكون أحمد سافر قبل، أو سليم سافر قبل، كما يمكن أن يكونا سافرَا معا، ولا يجوز أن يعطف بغير الواو بعدما لا يكون إلا من متعدد كأفعال المشاركة (اختصم بكرٌ وزيدٌ، جلست بين أخي وأبي)" [1]. وزيادة على أنّها تفيد الجمع المطلق بين المعطوف والمعطوف عليه دونما ترتيب أو تعقيب؛ فهي أيضا تجمع بينهما دونما مهلة أو مدّة زمنية تفصل بينهما، وأدعّم قولي هذا بما جاء به مصطفى الغلاييني في كتابه جامع الدروس العربية حيث قال: "فإذا قلت: جاء عليٌّ وخالدٌ، فالمعنى أنّهما اشتركا في حكم المجيء، سواء أكان عليٌّ قد جاء قبل خالد أم العكس أم جاءا معا، وسواء أكان هناك مهلة بين مجيئهما أم لم يكن"[2].

أمّا الهروي فقد جعل للواو اثْنَيْ عشر موضعا:

1-"فتكون نسقًا: كقولك: (قام زيدٌ وعَمْروٌ)

2- وتكون استئنافًا: أي يُسْتَأْنَف بها ما بعدها، كقوله عزّ وجلّ: ﴿لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ﴾.

3- وتكون للقسم: كقولك: (والله لأفْعَلَنَّ كذا وكذا)

4- وتكون بمعنى "ربَّ"

5- وتكون بمعنى "مع"، كقولك: "استوى الماءُ والخشبَةَ"، و"ذهبتُ وأخاك" أي: استوى الماء مع الخشبة، وذهبت مع أخيك.

6- وتكون بمعنى "الباء"، كقولك: (بعْتُ الشّاَةَ ودرْهمٌ)، والمعنى: شاةٌ بدرهمٍ، إلاّ أنّك لما عطفته على المرفوع ارتفع بالعطف عليه.

---

[1]- الموجز في قواعد اللّغة العربية، سعيد الأفغاني، ص: 361.

[2]- جامع الدّروس العربية، مصطفى الغلاييني، ص: 245.

7- وتكون بمعنى "إذْ"، كقولك: (أَتَيْتُكَ، والسّماءُ تُمطِرُ)، والمعنى: إذ السماء تمطر، وتسمّى أيضا واو الحال، وواو الابتداء لأنّ ما بعدها مبتدأ.

8- وتكون بمعنى " أو في التّخيير: كقوله عزّ وجلّ: ﴿فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىَ وثُلاَثَ وَرُباعَ﴾، المعنى أو ثُلاث او رُباع.

9- وتكون الصّرف عن جهة الأوّل: كقولك: (لا تأكل السّمك وتشْرب اللّبن).

ويقول الشاعر:

لا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتأْتِيَ مِثْلَهُ * عَارٌ عَلَيْكَ إِذا فَعَلْتَ عَظِيمُ**

أراد: لا تجمع بين النّهي عن خلق وإتيان مثله.

10- وتكون مقحمةً -أي زائدة في الكلام- كقوله عزّ وجلّ: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾، المعنى حتى إذا جاؤوها فتحت أبوابها، فتكون فتحت جواب (حتّى).

واعلم أنّ الواو لا تقحم إلاّ مع (لما) و(حتّى) ولا تقحم مع غيرهما إلاّ في الشاذّ، كقولهم: "رَبَّنَا وَلَكَ الحَمْدُ"، المعنى: ربّنا لك الحمد.

11- وتكون الواو زائدة للتّوكيد، كقولك: "ما رأيت أحدا إلاّ وعليه ثياب حسنة"، وإن شئت: "إلاّ عليه ثياب حسنة"، وفي القرآن: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلاَّ وَلهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ﴾.

12- تكون الواو تنصب ما بعدها بإضمار فعل أو بإضمار "أن"، فإضمار الفعل قولك: "ما لَكَ وَزيدًا" فتنصب زيدًا بإضمار فعل، كأنّك قلتَ: "ما لك تُلابسُ زيدًا".

وبإضمار "أنْ" نحو قولك: (لا يَسَعُني شيءٌ ويضيقَ عَنْكَ)، تنصب "ويضيقَ" بإضمار "أنْ" وتقدير الحديث: "لا يَجْتَمِعُ أنْ يَسَعَني شيءٌ ويضيقَ عَنْكَ"[1].

وزد على هذه الدلالات ما ذهب إليه ابن خالويه والحرير، وجماعة من ضعفة النّحويين في إثباتهم لواو الثّمانية ومذهبهم في ذلك حسب قولهم يعود لإلحاق العرب الواو في الثّامن من العدد،

(1)- ينظر الأزهية في علم الحروف، علي بن محمّد النّحوي الهروي، تح: عبد المعين الملوحي، مجمع اللّغة العربيّة بدمشق، 1413-1993، ط2، ص: 231، 232، 233،/ 234، 236، 238، 239، 240.

"فيقولون: واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة، ستة، سبعة وثمانية إشعارا بأنّ عدد السّبعة عندهم كامل، واستدلّوا في ذلك بقوله تعالى: ﴿التَّائِبُونَ، العَابِدُونَ، الحَامِدُونَ، الرَّاكِعُونَ، السَّاجدونَ، الآمِرُونَ بِالمعْرُوفِ، والنَّاهونَ عَنِ المنْكَرِ﴾، وبقوله تعالى: ﴿وَثامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾، وبقوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾، قالوا: ألحقت الواو، لأنّ أبواب الجنّة ثمانية، ولما ذكر جهنّم قال فتحت بلا واو، لأنّ أبوابها سبعة.

ولكن ذهب المحقّقون إلى أنّ الواو في ذلك إمّا عاطفة وإمّا واو حال، ولم يكتبوا واو الثّمانية ، وأمّا ما جاء في قوله تعالى والنّاهون فالواو فيه عاطفة والحكمة من ذكرها في هذه الصّفة دون ما قبلها من الصّفات إنّما هي للرّبط بين الأمر والنّهي ولتِبْيانهما وتنافيهما، وقال بعضهم: هي زائدة وليست بشيء"[1].

وفصل الخطاب من كل ما سبق عن الواو؛ أنّها وإلى جانب كونها تأتي عاطفة؛ فهي أيضا قد تأتي واوًا حالية، وواوًا استئنافية، وواوًا معيّة، وواوَ قسمٍ، ونائبة عن ربّ، وواو ثمانية.

ثانيًا: الفاء.

"وَالفَاءُ للتَّرْتِيبِ باتِّصَالٍ * وَثُمَّ للتَّرْتِيبِ بانْفِصَالٍ**[2]

"أَيْ تدُلُّ الفاء على تأخّر المعطوف عن المعطوف عليه متّصلا به، نحو قوله تعالى الذّي خلق فسوّى"[3].

فالفاء تفيد التّرتيب والتّعقيب؛ أيْ أنّ الحكم يكون للمعطوف عليه أولا دون أن تكون هناك فترة طويلة للمعطوف مثل: "حضر زيدٌ فَعَمْرٌو" فالفاء هنا أفادت حضور زيدٍ أولًا ثمّ حضور عمرو "في عقبه"؛ أي بعد فترة وجيزة[4].

(1)- ينظر: الجنى الدّاني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي، ص: 36.

(2)- ألفية بن مالك في النحو والصّرف، ابن مالك، ص: 90.

(3)- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، ص: 255.

(4)- التطبيق النّحوي، عبده الرّاجحي، ص: 384.

ويرى سعيد الأفغاني: "أن الفاء كالواو تماما إلاّ أنّها تفيد التّرتيب مع التّعقيب، فقولنا: (سافر أحمد فسليم) نصّ على أنّ المسافر الأوّل أحمد، وسليم سافر عقبه بلا مهلة بينهما.

وكثيرا ما تتضمن مع التّرتيب معنى السببية في عطف الجمل مثل: (اجتهدتُ فنجحتُ)"[1].

أمّا المرادي فقال: "أصول أقسام الفاء ثلاثة: عاطفة وجوابية وزائدة، أمّا العاطفة فهي من الحروف التي تشرك في الإعراب والحكم ومعناها التعقيب بلا مهلة فتشارك ثمّ في إفادة التّرتيب، وتفارقها في أنّها الاتّصال وثمّ تفيد الانفصال.

وذهب الفرّاء إلى أنّ ما بعد الفاء قد يكون سابقًا إذا كان في الكلام ما يدلّ على ذلك كقوله تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا﴾. والبأس في الوجود واقع قبل الإهلاك وأُجيبَ بأنّ معنى الآية كقولنا: إذا أكلت فسَمِّ الله، وقيل الفاء في الآية عاطفة"[2].

أمّا الهروي فقد لخّص وظائف الفاء وجعلها في عشرة مواضع :

-1"فتكون استئنافًا كقوله عزّ وجلّ:" فَلاَ تَكْفُرْ، فيتعلمون" رفع على المعنى: فهم يتعلمون، ولم يجعل الثاني جوبا للأول، لأنه لو كان كذلك لكان: ﴿فَلاَ تَكْفُرْ، فَيَتَعَلَّمُونَ﴾. رفع على معنى: فهُم يتعلّمون، ولم يجعل الثّاني جواباً للأوّل، لأنّه لو كان كذلك لكان: " فَلاَ تَكْفُرْ، فَيَتَعَلَّمُوا " لأنّ جواب النّهي بالفاء منصوب ولكنّه ابتدأ فقال: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ﴾ أيْ فهُم يتعلّمونَ، ومثله: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ فمن رفع فإنّما هو على الاستئناف، يعني فهو يكونُ.

1- وتكون جوابَ أمّا، كقولك: " أمّا زيدٌ فمنطلقٌ"

2- وتكون مع "إذا" الفجائية، كقولك: " خرجتُ فإذا زيدٌ قائمٌ"

3- وتكون جوابَ " إذا" الجزائية، كقولك: إذا قام زيد فقم معه"

4- وتكون لجواب الجملة، كقولك: " زيدٌ قائمٌ فَقُمْ إليهِ" " وهذا أخُوكَ فَكَلِّمْهُ"

---

(1)- الموجز في قواعد اللّغة العربيّة، سعيد الأفغاني، ص: 362.

(2)- الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي ص 12.

5- وتكون بمعنى ربَّ: كما قال امرؤ القيس:

فَمِثْلِكِ حُبْلَى قَدَ طَرَقْتُ ومُرْضِعٍ * فَأَلهيْتُهَا عَنْ ذِي تمَائِمَ مُحْوَلِ**

أي رُبَّ مِثْلِكِ.

7_ وتكون نسقًا بمعنى "إلى" كقولك: "مطرنا بين الكوفة فالقادسية"، والمعنى إلى القادسيّة.

8_ وتكون نسقًا، كقولك:" قام زيدٌ فعمروٌ".

9- وتكون جوابًا في الجزاء والأمر والنهي، وما أشبه ذلك.

10- والوجه العاشر تكون الفاء زائدة للتّوكيد في خبر كلّ شيءٍ يحتاج إلى صلةٍ، كقولك: "الذّي يقومُ فلَهُ دِرْهَمٌ" ، " وأيّهُمْ يقومُ فلهُ درْهَمٌ" و "مَنْ يقومُ فلهُ دِرهمٌ" وكُلُّ رجلٍ يقومُ فلهُ درهمٌ"[1].

ثالثًا: ثُمَّ:

ذهب جمهور النّحاة والأصوليّين إلى أنّ " ثمّ" حرف عطف على التّرتيب، مع التّراخي، وظائفها ثلاثٌ وهي: التّشريك في الحكم، والتّرتيب، والمهلة.

فتأتي بمثل ما تأتي به الفاء إلا أنّها أشدّ تراخيًا.

جاء في ألفية ابن مالك:

" **وَثمَّ للتَّرْتِيبِ بِانْفِصَالِ**"[2].

" أيْ أنّها تدلّ على تأخّر المعطوف عن المعطوف عليه منفصلاً أيْ متراخيا[3]نحو: جاء زيد ثمّ عمرو، ومنه: والله خلقكم من ترابٍ ثمّ منْ نطفةٍ"، وجاء في جامع الدّروس: " ثُمَّ تكون

(1)- الأزهرية في علم الحروف، علي بن محمد النحوي الهروي ص 241، 243، 244 و 246.

(2)- ألفية بن مالك ابن مالك ص: 90.

(3)- ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك ص 255.

للتّرتيب والتّراخي، إذا قلت: "جاء عليٌّ ثُمَّ سعيدٌ" فالمعنى أنّ عليّا جاء أولا، وسعيدا جاء بعده، وكان بين مجيئهما مهلة"[1].

وبمثل هذا القول تقريبا جاء في الموجز في قواعد اللّغة العربيّة: "ثم: تفيد التّرتيب مع التّراخي؛ فالجملة (سافر أحمد ثمّ سليم) تدلّ على أنّ سليما سافر بعد أحمد بمهلة متراخية"[2].

ويقول عبده الرّاجحي: "وتفيد التّرتيب والمهلة أو التّراخي، أي أنّ الحكم يكون للمعطوف عليه أوّلا ثمّ يكون للمعطوف مع وجود فترة غير وجيزة، مثل: حضر زيدٌ ثمّ عمروٌ. أفادت "ثمّ" حضور زيد أوّلا، وحضور عمرو بعده بفترة أي مع شيء من التراخي"[3].

والتّعريفات كثيرة والمعنى واحد وهو إفادة "ثمّ" للعطف بالتّرتيب مع التّراخي.

وقد فصّل ابن هشام وظائف "ثم" فقال: "حرف عطف يقتضي ثلاثة أمور: التّشريك في الحكم، والتّرتيب، والمهلة، وفي كلّ منها خلاف.

فأمّا التّشريك فزعم الأخفش والكوفيّون أنّه قد يتخلّف، وذلك بأن تقع زائدة، فلا تكون عاطفة البتّة، وحملوا على ذلك قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمْ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وظَنُّوا أَنْ لا مَلْجَأَ مِنَ الله إلاَّ إِلَيْهِ ثمَّ تَابَ عَلَيْهِ﴾.

وقول زهير:

أَرَاني إِذَا أَصْبَحْتُ ذَا هَوًى * فَثمّ إذا أمْسَيْتُ أمْسَيْتُ غادياً**

وخرِّجت الآية على تقرير الجواب، والبيت على زيادة الفاء.

وأمّا التّرتيب: فخالف قوم في اقتضائها إيّاه، تمسّكا بقوله تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ منْ نَفْسٍ واحدةٍ، ثمَّ جعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾. والجواب عن الآية من خمسة أوجه:

أحدها: أن العطف محذوف، أي من نفس واحدة، أنشأها ثمّ جعل منها زوجها.

---

(1)- جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، ج3، ص: 245.

(2)- الموجز في قواعد اللّغة العربيّة، سعيد الأفغاني، ص: 362.

(3)- التطبيق النّحوي، عبده الرّاجحي، ص: 384.

الثاني: أنّ العطف على (واحدة) على تأويلها بالفعل، أي من نفس توحّدت، أي انفردت، ثمّ جعل منها زوجها.

الثالث: أنّ الذّرية أخرجت من ظهر آدم عليه السلام كالذّرّ، ثمّ خلقت حوّاء من قصيراه.

الرّابع: أنّ خلق حوّاء من آدم لما لم تجر العادة بمثله جيء بثمّ إيذانا بترتبه وتراخيه في الإعجاب، وظهور القدرة، لا لترتيب الزّمان وتراخيه.

الخامس: أنّ "ثمّ" لترتيب الإخبار لا لترتيب الحكم، وأنّه يقال "بلغني ما صنعت اليوم ثمّ ما صنعتَ أمسِ أعجبُ" أيْ أخبرك أنّ الذّي صنعته أمس أعجب.

والأجوبة السّابقة أنفع من هذا الجواب، لأنّها تصحّح التّرتيب والمهلة، وهذا يصحّح التّرتيب فقط، إذ لا تراخي بين الإخباريين، ولكن الجواب الأخير.

وأما المهلة: فزعم الفرّاء أنّها قد تتخلّف، بدليل قولك: "أعجبني ما صنعت اليوم ثمّ ما صنعت أمس أعجب" لأنّ ثمّ في ذلك لترتيب الإخبار ولا تراخي بين الإخباريين"[1].

وجاء في شرح قطر الندى: "وثمّ للتّرتيب والتّراخي"[2].

وكذلك فصّل المالقي فجعل لـ ثمّ موضعان في الكلام وهما:

"**الموضع الأول**: أنْ تكون حرف عطف مفردا على مفرد وجملة على جملة فإذا عطفت مفرد على مفردا من الأسماء والأفعال شرّكت بين الأوّل والثّاني في اللّفظ الذّي هو الاسمية أو الفعلية، والرّفع أو النّصب أو الخفض أو الجزم، والمعنى الذّي هو إثبات الفعل لهما أو نفيه عنهما، نحو قولك: قام زيدٌ ثمّ عمروٌ، ورأيتُ زيدًا ثمّ عمروًا، ومررتُ بزيدٍ ثمّ عمروٍ، وزيدٌ يقومُ ثمّ يقعدُ، ولن يقومَ ثمّ يقعدَ، ولم يقمْ ثمّ يقعدْ.

والمشرّكة بين الجملتين يكون تشريكهما في الخبر أو العطف أو فيهما من غير مراعاة لاسمية على فعلية أو بالعكس، فتقول: قمْ ثمّ اقعدْ، وما قام زيدٌ ثمّ عمروٌ، ويجوز: قام زيدٌ ثمّ عمروٌ

---

(1)- مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، ص:124، 125، 126.

(2)- قطر النّدى وبلّ الصّدى، ابن هشام الأنصاري، وزارة الأوقاف السعودية، ص: 303.

منطلقٌ، وقام عمروٌ ثمّ ضرب زيدًا، كلّ ذلك جائز. وكذلك يجوز اجتماع النّفي والإثبات فيهما كقوله عزّ وجل: ﴿إنَّ الذّينَ فَتَنُوا المؤْمِنِينَ والمؤْمِناتِ لَمْ يَتُوبُوا﴾.

واختلف الكوفيّون والبصريّون من النّحويّين: هل تعطي رتبة أو لا تعطي، فذهب الكوفيون إلى عدم التّرتيب..، والصّحيح مذهب البصريّين بدليل استقراء كلام العرب أنّها لا تكون إلاّ مرتّبَة.

الموضع الثّاني: إمّا أن تكون حرف ابتداء على الاصطلاح، أيْ بعدها المبتدأ والخبر، وإمّا ابتداء كلامٍ، فالأوّل نحو أن تقول: "أقولُ لك اضربْ زيدًا ثمّ أنت تتركُ الضّربَ"، ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ اللهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا ومِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثمُّ أَنْتُمْ تُشْرِكونَ﴾، وإمّا ابتداء كلام، كقولك: هذا زيدٌ قد خرج ثمّ إنّك تجلسُ، قال الله عزّ وجلّ: ﴿فتباركَ اللهُ أحسنُ الخالقينَ﴾، ثمّ قال: ﴿ثُمَ إِنَّكمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ، ثمَّ إِنَّكُمْ يومَ القِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾.

وقد يرجع هذا إلى عطف الجمل، إذا كان الجملتان في كلام واحد، وذلك بحسب إرادة المتكلّم، والأظهر في الجمل الانفصال في المراد إلاّ حيث يدلّ الدّليل على أنّ مقصود الكلام واحد"[1].

ومثال إفادة ثمّ للتّرتيب والمهلة قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فأَقْبَرَهُ، ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾"[2]. "فعطف الإقبار على الإماتة بالفاء، والإنشار على الإقبار بثمَّ، لأنّ الإقبار يعقب الإماتة، والإنشار يتراخى عن ذلك"[3].

وتأتي ثمّ بأربع لغات: "ثمّ وهي الأصل، وفمّ بإبدال التّاء فاءً، وثّمْتْ بتاء التأنيث السّاكنة، وثّمْتَ بتاء التأنيث المتحركة"[4].

---

(1)- رصف المباني في شرح حروف المعاني، المالقي، ص: 173، 174، 175.

(2)- سورة عبس، الآية: 21-22.

(3)- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام، تحقيق: محمد أبو الفضل عاشور، دار إحياء التراث العربي، 1422-2001، ص: 231.

(4)- الجنى الدّاني في حروف المعاني، المرادي، ص: 100.

رابعًا: حتَّى

حرفٌ من حروفِ العطف؛ يرى علماءُ النّحو أنّها تأتي لعدّة معانٍ منها: انتهاء الغاية والتّدريج والتّعليل، وتأتي بمعنى إلاّ في الاستثناء وهو قليل، وتأتي عاطفة، واستئنافية، وجارّة، وناصبة بعد أنْ المضمرة للفعل المضارع.

و"العطف بها قليل، وشرط العطف بها أن يكون المعطوف اسما ظاهرا، وأن يكون جزءا من المعطوف عليه كالجزء منه، وأن يكون أشرف من المعطوف عليه أو أخسّ منه، وأن يكون مفردا لا جملة، نحو: "يموت النّاسُ حتّى الأنبياءُ، غلبك النّاسُ حتّى الصّبيانُ، أعجبني عليٌّ حتّى ثوبُه".

واعلم أنّ "حتّى" تكون أيضًا حرف جرٍّ كما تقدّم، وتكون حرف ابتداء، فما بعدها جملة مستأنفة، كقول الشّاعر:

فمَا زالتْ القَتْلى تَمُجُّ دِماءَها * بِدِجْلَةَ، حَتَّى ماءُ دِجْلَةَ أَشْكَلُ"**[1].

وبمثلِ هذا يقول ابن مالك:

"بَعْضاً بِحَتَّى اعْطِفْ عَلَى كُلٍّ وَلَا * يَكُونُ إِلَّا غَايَةَ الذّي تَلاَ"**

ومردُّ هذا القولِ أنّه "يُشترطُ في المعطوف بحتّى أنْ يكونَ بعضًا ممّا قبلهُ وغايةً لهُ في زيادةٍ أو نقصٍ نحو ماتَ الناسُ حتَّى الأنبياءُ وقَدِمَ الحُجَّاجُ حتَّى المشاةُ"[2].

وأشار ابن هشام في معنى الغاية والتّدريج فقال: "معنى الغاية: آخر الشّيء، ومعنى التّدريج: أنّ ما قبلها ينقضي شيئا فشيئا إلى أن يبلغ إلى الغاية، وهو الاسم المعطوف، ولذلك وجب أنْ يكون المعطوف بها جزءا من المعطوف عليه، إمّا تحقيقا، كقولك: "أكلتُ السَّمكةَ حتَّى رأسَها" أو تقديرًا نحو:

أَلْقَى الصَّحيفَةَ كَيْ تُخَفِّفَ رَحْلَهُ * وَالزَّادَ حَتَّى نَعْلَهُ أَلْقَاهَا**

(1)- جامع الدّروس العربيّة، مصطفى الغلاييني، ص: 245 و246.

(2)- ألفية ابن مالك، ابن مالك، ص:91.

فعطف "نعله" بـ "حتّى"، وليست جزءًا ممّا قبلها تحقيقا، لكنّها جزء تقديرا، لأنّ معنى الكلام ألقى ما يثقله حتّى نعله"[1].

وقال في شرح شذور الذّهب: " والمراد أنّها تعطف ما هو نهاية في الزّيادة أو القلّة والزّيادة إمّا في المقدار الحسّي، كقولك:" تصدّق فلانٌ بالأعداد الكثيرة حتّى الألوف الكثيرة" أو في المقدار المعنوي، كقولك:" مات النّاس حتّى الأنبياء" وكذلك القلّة تكون تارة في المقدار الحسّيِّ كقولك:" الله _سبحانه وتعالى_ يُحصي الأشياء حتّى مثاقيل الذرّ" وتارة في المقدار المعنوي كقولك :" زارَنِي النّاس حتّى الحَجَّامُونَ"[2].

وذكرها في مغني اللّبيب أيضا فقال:

"تستعمل على ثلاثة أوجه:

أحدها: أنْ تكون حرفا جارّا بمنزلة "إلى" في المعنى والعمل، شرط أنْ يكون مخفضوها ظاهرًا لا مُضْمَرًا، وأنْ لا يكون إلَّا بعضا ممّا قبلها أو كبعضٍ منه.

والثّاني: أنْ تكون عاطفة بمنزلة الواو، شرط أنْ يكون معطوفها ظاهرا لا مضمرا وأن يكون إمّا بعضا من جمع قبلها ك " قدم الحجّاج حتّى المشاة" أو جزءا من كلٍّ نحو: " أكلتُ السّمكة حتّى رأسها" أو كجزء من نحو " أعجبتني الجاريةُ حتّى حديثُها"

والثّالث من وجوه حتّى: أنْ تكون حرف ابتداء، أيْ حرفا تبدأ بعده الجمل وتستأنف"[3].

وبنحو هذا جاء سعيد الأفغاني؛ حيث قال: "حتّى تفيد الغاية مثل: غادر المحتفلون حتّى الصّبيانُ. ونفذ صبر النّاس حتّى حلمائهم، وللعطف شروط ثلاثة:

1-أن يكون المعطوف اسما ظاهرا غير ضمير.

---

(1)- ينظر: شرح قطر النّدى وبلّ الصّدى، ابن هشام ص 284 و 285.

(2)- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام ص 231 و232.

(3)- مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، ص 131، 132، 135، 137..

2-أن يكون جزءا من المعطوف عليه أو كالجزء منه.

3-أن يكون غاية لما قبله في الرّفعة أو الضّعة"[1].

ويقول ابن جني:" اعلم أن حتّى في الكلام على أربعة أضربٍ: تكون غاية، فتَجُرُّ الأسماء على المعنى إلى وتكون عاطفة كالواو ويبدأ بعدها الكلام، ويضمر بعدها أن تنصب الفعل المستقبل على أحد معنين معنى "كي"، ومعنى "إلى أن".

***حتّى الجارّة:**

تقول إذا كانت غاية: قام القومُ حتّى زيدٍ، ورأيتُ القومَ حتَّى بكرٍ، وممرتُ بالقومِ حتَّى جعفرٍ.

*** حتّى العاطفة:**

وإذا كانت عاطفة قُلتَ: قام القومُ حتَّى زيدٌ، ورأيتُ القومَ حتَّى زيدًا، ومررتُ بالقومِ حتّى زيدٍ.

***حتّى الاستئنافية:**

وإذا ابتدئ بعدها الكلام قُلتَ: قام القومُ حتّى زيدٌ قائمٌ، ومررتُ بالقومِ حتّى جعفرٌ ممرورٌ به.

ويُرْوَى هذا البيْتُ على ثلاثةِ أوجهٍ:

ألقى الصّحيفة كيْ يخفّف رحله * والزّاد حتّى نعلَه ألقاها**

يُرْوَى برفع النّعل ونصبها وجرّها، فمن رَفَعَها فبالابتداء، وجعل ألقاها خبرا عنها ومن نصبها عطفها على الزّاد وجعل ألقاها توكيدا له، وإنْ شاء نصبها بفعل مُضْمَرٍ وتكون ألقاها تفسيرا له، ومن جرّها فبحتّى وجعل ألقاها توكيدا أيضا، قال الجرير:

(1)- الموجز في قواعد اللغة العربية، سعيد الأفغاني، ص: 362.

فما زالت القتلى تمج دماءها * بدِجلة حتَّى ماءُ دِجلةَ أَشْكَلُ**

فصرف بعدها على الابتداء[1].

وتقول إذا كانت بمعنى"كيْ": أطع الله حتّى يُدْخِلك الجنّة، معناه كيْ يُدْخِلك الجنّة، وإذا كانت بمعنى "إلى أنْ" قلْتَ: لَأَنْتَظِرَنَّهُ حتّى يُقْدِمَ، معناه: إلى أن يقدم، وتقديرهما في الإعراب: حتّى أن يدخلك الجنّة وحتّى أنْ يُقدِمَ إلّا أنّه لا يجوز إظهار أنْ ها هنا لأنّه أصل مرفوض"[2].

وحتّى من حروف العطف التّي تُشَرّك المعطوف مع المعطوف عليه في الحكم والإعراب وفي هذا الصدد يقول الرّاجحي: " وأنت تعلم أنّها تستعمل على الأغلب حرف جرّ وتدلّ على الغاية، لكنّها قد تستعمل حرف عطف كذلك فتفيد الاشتراك في الحكم كما تفيد الغاية، أي أنّ المعطوف غاية في الحكم، على أنّها لا تستعمل حرف عطف إلّا بشروط أهمّها أنْ يكون المعطوف اسما ظاهرا بعضا من المعطوف عليه أو كبعضه مثل:

أكلتُ السَّمكةَ حتّى ذيلَها.

فالذّيل هنا مأكول، وهو اسم ظاهر، بعض من المعطوف عليه، ومثل:

الأمّ تحِبُّ ابنَها حتّى أخطاءَه.

فالأخطاء معطوف، وهي كبعض المعطوف عليه" [3].

أمّا المرادي ففرّق لنا بين حتّى العاطفة وحتّى الجارّة وممّا جاء في قوله عن حتّى أنّها "حرف له عند البصريّين ثلاثة أقسام: يكون حرف جرّ وحرف عطف وحرف ابتداء وزاد الكوفيّون قسما رابعا وهو أنْ يكون حرف نصب ينصب الفعل المضارع.

أمّا حتّى الجارّة فمعناها انتهاء الغاية ومذهب البصريّين أنّها جارّة بنفسها وقال الفرّاء تخفض لنيابتها عن إلى.

---

(1)- اللّمع في العربيّة، ابن جنّي، ص:25.

(2)- المصدر نفسه، ص: 25.

(3)- التّطبيق النّحوي عبده الرّاجحي، ص: 385.

وأما حتّى العاطفة؛ نحو: قدِم الحجّاجُ حتّى المشاةُ، ورأيتُ الحجّاجَ حتّى المشاةَ، ومررتُ بالحجاجِ حتّى المشاةِ. فهذه حرفُ عطفٍ تشرك في الإعراب والحكم.

هذا مذهبُ البصريّين بمن فيهم سيبويه، أمّا الكوفيّون فقد خالفوهم، فقالوا: حتّى ليستْ بعاطفة، ويُعربون ما بعدها على إضمار عامل.

والجارّة أعمّ، لأنّ كلّ موضع جاز فيه العطف يجوز فيه الجرّ، والعكسُ غيرُ صحيح، لأنّ الجرّ يكون في مواضع لا يجوز فيها العطف.

و حيثما جاز العطف والجرّ فالجرّ أحسن، إلّا في نحو: ضربتُ القومَ حتّى زيدًا ضربتُه فالنّصب أحسن ، وله وجهان: أحدهما أن تكون عاطفة، وضربته توكيدا، والآخر ابتدائية، وضربته مفسّرا لناصب زيد من باب الاشتغال" [1].

أمّا ما يخصّ حتّى الدّاخلة على المضارع المنصوب فلها معانٍ ثلاثة: "فتأتي مرادفة إلى نحو: ﴿حَتَّى يَرْجعَ إلَيْنَا مُوسَى﴾، وتأتي مرادفة لكيْ التّعليليّة نحو: ﴿ولاَ يَزَالُونَ يُقاتلونكم حتَّى يَرُدُّوكُم﴾

و﴿ هُمْ الذِّين يَقُولوُنَ لا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عندَ رَسُولِ اللهِ حتَّى يَنْفَضُّوا﴾ وقولك: أسلمْ حتّى تدخل الجنّة. وتأتي مرادفة إلّا في الاستثناء وهذا المعنى ظاهر من قول سيبويه في تفسير قولهم: والله لا أفعل إلّا أنْ تفعل، والمعنى حتّى أنْ تفعلَ.

ولا ينصب الفعل بعد حتّى إلّا إذا كان مستقبلًا.

كما لا يرتفع الفعل بعد حتّى إلّا إذا كان حالا أو مؤوّلا بالحال، أو مسبّبا عمّا قبلها، أو فضله." [2].

والجدير بالذّكر أنّ "حتّى" لا تَعطِف الجمل، وإنّما تعطفُ مفردا على مفرد و ذلك لأنّ شرط معطوفها أنْ يكون جزءا ممّا قبلها أو كجزء منه ، كما أنّ ذلك شرطُ مجرورها.

---

(1)- ينظر: الجنى الدّاني في حروف المعاني، المرادي، ص: 127، 128، 129.

(2)- ينظر: مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، ص: 133، 134، 135.

وإجمالًا "العطُف بحتّى قليل، وأهلُ الكوفة يُنْكرونه البتّة ، و يحملون نحو: "جاء القوم حتّى أبوك ، ورأيتهم حتّى أباك ومررت بهم حتّى أبيك.

على أنّ حتّى فيه ابتدائية، وأنّ ما بعدها على إظهار عامل." [1].

أمّا من حيث عمل "حتّى" عمل الواو والفاء، فقد قال المرادي فيما يخصّ عملها كالواو: "أنّ حتّى بالنّسبة إلى التّرتيب كالواو، خلافًا لمن زعم أنّها للتّرتيب، كالزمخشري"[2].

وقال في عملها كالفاء: "وزاد بعض النّحويين قسما خامسا، وهو أن تكون كالفاء في إفادة معنى السّببيّة، فتصلح الفاء في موضعها إذا رفع المضارع بعدها لكونه حالا أو مؤوّلا به ولكنّها مع ذلك حرف ابتداء لا حرف عطف لأنّ حتّى العاطفة لا تعطف الجمل عند الجمهور.

وذهب أبو الحسن إلى أنّها إذا كانت بمعنى الفاء فهي عاطفة، وتعطف الفعل وذلك إذا دخلت على الماضي أو المستقبل على جهة وتعطف الفعل على الفعل وذلك إذا دخلت على الماضي أو المستقبل على جهة السّبب نحو ضربت زيدا حتّى بكى ولأضربنّه حتّى يبكي، وثمرة الخلاف أنّ الأخفش يجيز الرّفع في يبكي على العطف والجمهور لا يجيزون فيه إلّا النّصب"[3].

وحتّى ثلاث لغات وهي:

1- المشهورة

2- إبدال حائها عينًا، وهي لغة هذيلية

3-إمالة ألفها وهي لغة يمنية[4].

ولمسائل حتّى بقيّة وفيما ذكرتُهُ كفايَة.

---

(1)- المصدر نفسه، ص: 37.

(2)- الجنى الداني في حروف المعاني، الرادي، ص:129.

(3)- ينظر المصدر نفسه ص 127 و130.

(4)- ينظر المصدر نفسه ص 131.

خامسًا: أم

حرفٌ من حروفِ العطف التّي تشرّك المعطوف مع المعطوف عليه في الحكم والإعراب وقد اصطلح النّحّاة على أنّها تأتي على ضربين: متّصلة ومنقطعة.

فأمّا المتّصلة فقال فيها ابن مالك في الشّطر الأوّل:

"وأمْ بهَا اعْطِفْ * إثْرَ هَمْز التّسوية"**[1].

"يعني أنّ "أم" من حروف العطف ويعطف بها إثر همزة التّسوية، كقولك: سواءٌ عليَّ **أقمت أم** قعدت"[2].

وتأتي همزة التّسوية "بعد (سواء)، و(ما أبالي) وما في معناها، نحو: ما أبالي أقبلت أم أدبرت"[3].

ونحو قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ **أَمْ** لَمْ تُنْذِرْهُمْ﴾[4].

وكذا قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ **أَمْ** أَنْتُمْ صَامِتُونَ﴾[5].

وهي "تدخل على جملتين خبريتين معطوفتين بـ "أم" مثل:

لن أهتمّ به سواء **أ** نجح **أم** رسب

فالهمزة هنا تسمّى همزة التّسوية والجملة بعدها خبريّة، إذ المعنى:

لن أهتم به فنجاحه ورسوبه عندي سيان"[6].

ثمّ يردف ابن مالك كلامه فيقول في الشّطر الثّاني:

"أو هَمْزَة عَن لَفظ (أيّ) مَغنيَّة"[1].

---

(1)- ألفيّه ابن مالك في النّحو والصّرف، لابن مالك، ص: 91.

(2)- شرح المكودي على الألفية في عِلميْ الصّرف والنّحو، عبد الرّحمن بن عليّ بن صالح المكودي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، 1425-2005، ص: 226.

(3)- معاني النحو، فاضل السّامرائي، دار الفكر، الأردن، 1420-2000، جزء: 3، ص: 246.

(4)- سورة البقرة، الآية: 06.

(5)- سورة الأعراف، الآية: 193.

(6)- التّطبيق النّحوي، عبده الرّاجحي، ص: 385.

أي: "تقع بعد همزةٍ مغنيةٍ عن أيّ نحو أزيدٌ عندك أم عمروٌ أيْ أيُّهما عندك"[2].

وذهب بعض النّحاة إلى تسميتها الهمزة الاستفهامية، من بينهم مصطفى الغلاييني؛ ومنه قوله: "تقع بعد همزة الاستفهام أو همزة التّسوية، فالأوّل كقولك: "أعليّ في الدّار **أم** خالد؟"[3]

ويقول الرّاجحي: "التّي تفيد التّعيين هي التّي تأتي مع همزة الاستفهام"[4].

ومردّ ما سبق أنّ "أم" تأتي مع الهمزة الاستفهامية، فتكون معها "بمعنى "أيُّهُمَا أو أيُّهُمْ"، كقولك: "أقام زيدٌ أم عمروٌ؟ "ومعناه: أيّهما قام؟ أذا أم ذا؟"[5].

"وإذا استفهمت بحرف غير الألف مع حروف الاستفهام عطفت بعده بـ "أو"، ولم تعطف بـ "أم"، لأنّ "أم" لا تعادل من حروف الاستفهام إلاّ الألف خاصّة، وذلك قولك: "هل تقوم أو تقعد؟"، وقال الله تعالى: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً﴾، وقال:﴿هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ، أو يَنفَعُونَكُمْ أوْ يَضُرُّون﴾"[6].

وكذلك تكون في التّسوية نحو: ما أدري هل تأْتينا أو تُحدِّثُنا؟.

ويُطْلَق على "أم" معادلةً لأنّها تعادل همزة الاستفهام، جاء في قطر النّدى: " ألا ترى أنّك أدخلت الهمزة على أحد الاسمين اللّذين استوى الحكم في ظنّك بالنّسبة إليهما، وأْدخَلْتَ "أم" على الآخر، ووسّطت بينهما ما لا تشكّ فيه، وهو قولك: "عندك"[7].

ويشير ابن مالك في ألفيته إلى جواز حذف همزتيْ التّسوية والمغنيّة عن أيّ في حال إذا ما سَلِم التّركيب ولم يُضرّ ذلك بالمعنى وأمن من أي خلل أو فساد فيقول:

"ربّما أُسْقِطتْ الهمْزة إنْ * كان خفا المعْنى بحذفها أُمِنْ"**[1].

---

(1)- ألفيّة ابن مالك في النّحو والصّرف، لابن مالك ص: 91.

(2)- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، ص: 225.

(3)- جامع الدّروس العربيّة، مصطفى الغلاييني، ص: 247.

(4)- التّطبيق النّحوي، عبده الرّاجحي، ص: 385.

(5)- الأزهية في علم الحروف، الهروي، ص: 124.

(6)- المصدر نفسه، الهروي، ص: 126.

(7)- شرح قطر النّدى وبلّ الصدى، ابن هشام، ص: 286، 287.

"أيْ قد تحذف الهمزة يعني همزة التّسوية والهمزة المغنيّة عن أيّ عند أمن اللّبس، وتكون أم متّصلة كما كانت موجودة ومنه قراءة ابن محيص سواء عليهم أنذرتهم أم لم تنذرهم بإسقاط الهمزة من أأنذرتهم وقول الشاعر:

لَعَمْرُكَ مَا أدْري وإن كنتُ داريًا * بِسَبْعٍ رَمَيْنَ الجَمْرَ أمَ ثَمَانِيَا**

أي أبسبعٍ"[2].

وأمّا المنقطة: فيقول ابن مالك:

" وبانقطاعٍ وبِمَعْنَى بَلْ وَفَتْ * إنْ تَكُ ممَّا قُيِّدَتْ بِهِ خَلَتْ"**[3].

"أي إذا لم تتقدّم على أمْ همزة التّسوية ولا همزة مغنّية عن أيّ فهي منقطعة وتفيد الإضراب ك: بل كقوله تعالى :﴿لاَ رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ أيْ: بل يقولون افتراه[4].

"فتقطع الكلام الأوّل وتستأنف كلامًا جديدًا نحو: هلّا زرتَ أصدقاءك النّاجحين أم أنت معتزل. أي: بل أنت معتزل.

فإذا جاء الذّي بعدها مستنكرا أضافت إلى معنى الإضراب معنى الاستفهام الإنكاري نحو: ﴿ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بلْ لا يوُقِنوُنَ﴾ يعني: بل أهُمْ خلقوا السّموات والأرض؟"[5].

"ويرى أكثر العلماء أنّ أم المنقطعة ليست عاطفة وإنّما هي حرف ابتداء يفيد الإضراب فلا تدخل إلا على الجمل"[6].

---

(1)- ألفيّة بن مالك في الصّرف والنّحو، ابن مالك، ص:91.

(2)- شرح ابن عقيل على ألفيّة بن مالك، ابن عقيل، ص:256

(3)- ألفية بن مالك في الصّرف والنّحو، ابن مالك ،ص: 91

(4)- المصدر السّابق، ابن عقيل، ص: 256

(5)- الموجز في قواعد اللّغة، سعيد الأفغاني، ص: 363 و 364.

(6)- الخلاصة في النّحو، هاني الفرنواني ، الطّبعة الأولى 2005م دار الوفاء ، الإسكندرية، ص: 296.

"وهي ما فقد منها شروط الاتّصال نحو: إنّها لَإبِلٌ أم شاءٌ، فقد جمع بين الخبر والاستفهام وجاء الاستفهام بعد الخبر وسُمّيتْ منقطعةً لانقطاع ما قبلها عمّا بعدها"[1].

"فيكون بهذا ما بعدها قائمٌ بنفسه غير متعلّق بما قبله وذلك قولك: "قام زيدٌ أم عمروٌ" ف" أم" ها هنا إضرابٌ عن الأوّل ومعناه:" بل قام عمروٌ" فأنت بهذا رجعت عنِ الأوّل وأَثْبت الثّاني"[2].

وزيادة على أم المتّصلة والمنقطعة تأتي (أم) "بمعنى ألف الاستفهام كقولك: "أم تريد أن نخرج؟ "معناه أ تريدُ أنْ نخرجَ؟، قال الله عز وجلّ: ﴿أ لم * تَنْزيلُ الكِتابِ لا رَيْبَ فِيهِ مْنْ ربِّ الَعالَمِين* أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ *﴾، فأتى ب "أم" ولم يسْبقها استفهامٌ فَيَرُدَّ عليه "أم" وإنّما جعلها هي الاستفهام بمعنى: أتقولون افتراه؟. فجعل (أم) بمعنى ألف الاستفهام. وكذلك قوله: ﴿أمْ تُريدُون أنْ تَسْألوا رْسُولَكُمْ﴾، ﴿أمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ﴾، ﴿أمْ لَهُ البَنَاتُ﴾، ﴿أمُ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ المُلْكِ﴾، ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ﴾، ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ﴾. معنى "أم" في كلّ ذلك ألف الاستفهام، لأنّه لم يتقدّمها استفهام ونحوها كثير في القرآن"[3].

كما أنّها تكون في بعض اللّغات بدلا من الألف والّلام إذ " يقول أهل اليمن: "رأيتُ أم رجلَ" و"مررت بأمْ رجلِ" يريدون: رأيتُ الرّجلَ ومررتُ ، فيجرّونها مجرى الألف والّلام في جميع كلامهم"[4].

وجاء في رصف المباني: "من ذلك قوله عليه السّلام: " ليس منَ أمْ برِّ أمْ صيامُ في أمْ سفرٍ"، المعنى ليس من البرّ الصّيامُ في السّفر. إلّا أنّه لا يُقاس على ذلك لقلّته"[5].

---

(1)- ينظر: تسهيل شرح ابن عقيل لألفيّة ابن مالك في النّحو، حسني عبد الجليل يوسف، الطبعة الثانية، مؤسسة المختار، القاهرة 1424، 2003م، ص: 395 و 396.

(2)- ينظر: الأزهية في علم الحروف، الهروي، ص: 127 و128.

(3)- المصدر نفسه، الهروي، ص: 130 و131.

(4)- المصدر نفسه: الهروي ص 132 و133.

(5)- رصف المباني في شرح حروف المعاني، المالقي، ص: 96.

وتكون زائدة أيضا ومنه مال جاء في الأزهية:" تكون زائدة كما قال ساعدة بن جُؤَيَّه:

يا ليتَ شِعْرِي وَلَا مَنْجَى مِنَ الهَرَمِ * أمْ هَلْ عَلَى العَيْشِ بَعْدَ الشَّيْبَ مَنْ نَدَمِ**

ف "أم" ها هنا زائدة، وقال أبو زيدٍ: "أم" في قوله عزّ وجلّ: ﴿أَفَلاَ تُبْصِرُونَ أَمْ أَنَا خَيْرٌ﴾، "أم" زائدة كأنّه قال: أفلا تبصرون أنا خيرٌ من هذا الذّي هو مهين"[1].

سادسًا: أوْ

وهي سادس أحرف العطف فتعطف المفرد على المفرد، والجملة على الجملة وتدخل بين اسمين أو أكثر كقولك: جاءني زيدٌ أو عمروٌ، أو بين فعلين أو أكثر كقولك: كلِ السَّمكَ أو اشربْ اللَّبن"[2].

ومذهب الجمهور بمن فيهم ابن مالك إلى أنّها تشرك في الإعراب والمعنى ، حيث أنّ ما بعدها يشرك ما قبلها في المعنى الذّ ي جيء بها لأجله؛ فإن قلت: "قام زيدٌ أو عمروٌ" أفلا ترى أن كلّ واحد منهما مشكوك في قيامه.

ول"أو" عدّة معانٍ تتوضّح من خلال السّياق ونذكر من هذه المعاني ما جاء في ألفيّة ابن مالك نحو:

"خَيِّرْ أَبِحْ قَسِّمْ بِأَوْ وَأبْهِمْ * وَاشْكُكْ، وَإضْرَابٌ بِهَا أَيْضًا نُمِي"**[3].

أي: تُستَعمل "أوْ" ل:

1- التّخيير: بعد الطّلب؛ نحو: تزوّج رويدةَ أو أختَها.

2- الإباحة: بعد الطّلب أيضا؛ نحو: جالس العلماءَ أو الزُّهادَ، "والفرق بينهما امتناع الجمع بين المتعاطفين في التّخيير وجوازه في الإباحة"[4].

---

(1)- الأزهية فب علم الحروف، الهروي ص 131، 132.

(2)- كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام، البزدوي عبد العزيز البخاري، تحقيق: عبد الله محمود عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1418هـ-1997م، ج: 2، ص: 143.

(3)- ألفية بن مالك، ابن مالك، ص: 91.

(4)- أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك، ابن هشام الأنصاري (ت، 761هـ)، تحقيق: يوسف الشّيخ محمّد البقاعي، دار الفكر، ص: 116.

3- التّقسيم: نحو: الكلمة اسم أو فعل أو حرف.

4- الإبهام: بعد الخبر؛ نحو: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [1].

5- الشكّ: بعد الخبر؛ نحو: لبِثْنا يومًا أوْ بعضَ يومٍ. "والفرق بينهما أنّ الشّكّ من جهة المتكلّم، والإبهام على السّامع. ".[2].

6- وللإضراب: "عند الكوفيّين حيثُ حكى الفرّاء: " اذهب إلى زيدٍ أو دعْ ذلك فلا تبرحْ اليوم"[3].

وقال الشّاعر:

"كانُوا ثَمانِية أو زادُوا ثَمانِية * لولا رجاؤكَ قدْ قَتلتُ أولادي"**".[4].

ويواصل ابن مالك كلامه في ألفيّته فيقول:

"وَرُبَّمَا عاقَبَتْ الواوَ إذَا * لَمْ يُلْفِ ذو النُّطْقِ لِلَبْسٍ مَنْفَذَا"**[5].

جاء في شرح الأشموني: "(وربّما عاقبتِ) أو (الواو) أي: جاءت بمعناها (إذا *** لم يلف ذو النّطق للبس منفذا) أي: أمن اللّبس، كقوله:

"قومٌ إذا سَمِعُوا الصّريخَ رأيتهم * ما بين مَلْجِمِ مُهْرِهِ أوْ سَافْعْ"**[6].

ومن خلال هذا القول لابن مالك نستنتج أنّ "أو" قد تأتي بمعنى واو النّسق أيضا.

كما أنّها قد تأتي بمعنى "إلّا أنْ" كقولنا: "أعذبنّك أو تُطيعني"، نريد بذلك: إلاّ أن تُطيعَني، ومنه قوله تعالى: ﴿لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾[1]. والمعنى إلاّ تعودنّ. تعودنّ.

---

(1)- سورة:سبأ، الآية:24.

(2)- الجنى الدّاني في حروف المعاني، المرادي، ص:51.

(3)- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام، ص: 116.

(4)- ألفية بن مالك، ابن مالك، ص: 91..

(5)- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمّى "منهج السّالك إلى ألفين ابن مالك، تحقيق: محي الدّين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ج: 1، ص: 423 و424.

(6)- لم أهتد لقائل البيت، لكنّه ذُكر في: منهج السّالك للأشموني، ص: 423.

وتأتي بمعنى "حتّى" ومنه ما جاء في الأزهية نحو: "نتكون (أو) بمعنى (حتّى)، كقولك: "كلْ أو تشبعَ"، تُريد: كل حتّى تشبعَ، و"الزمْ زيدًا أو يعطيكَ"، تريد: حتّى يعطيك، ومنه قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنْ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾، نصب (يتوب) بـ"أو" لأنّها بمعنى "حتّى"[2].

"وتكون بمعنى "إنْ" الجزائية كقولك: "لَأضربنَّك عِشْتَ أو مُتَّ" والمعنى: لَأضربنّك إنْ عشْتَ من الضّرب وإن مُتّ، ومثله: "لآتينّك أعطيتني أو منعتني"؛ كأنه قال: إن أعطيتني وإن منعتني"[3].

وتأتي في السّياق أيضا بمعنى "بل" ومنه قوله عزّ وجلّ: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مائَة أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [4]. والمعنى: بل يزيدون، وقوله: ﴿فَهِيَ كَالحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾[5]، وقوله: ﴿وَمَا السَّاعَةِ إِلاَّ كَلَمْحِ البَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ أَمْرُ﴾[6].

كما أنّها تأتي عطفا بعد الاستفهام ب "هل" لأحد الشّيئين أو الأشياء ومنه قولك:" هل قام زيدٌ أو عمروٌ؟"؛ تريد: هل قام أحدهما، ومثله قولك:" هل تجلسُ أو تقومُ"؛ أي هل يكون منك أحد هذين، يقول جلّ وعلا: ﴿هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ، أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ﴾[7].

أي هل يكون منكم أحد هذه الأشياء.

---

(1)- سورة إبراهيم، الآية: 13.

(2)- الأزهية في علم الحروف، الهوري، ص: 122.

(3)- ينظر المصدر نفسه، ص: 120.

(4)- سورة الصّافات، الآية: 147.

(5)- سورة البقرة، الآية: 74.

(6)- سورة النّحل: الآية: 77.

(7)- سورة الشّعراء، الآيتان: 72و 73.

وتجيء " أو" كذلك بمعنى " ولا" ومنه قوله تعالى: ﴿وَلاَ تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾[1]. ومعناه "ولا" وكأنّ التّقدير: ولا تطع منهم آثما ولا كفورا.

وقد تكون تفضيلا؛ نحو: "من تفضّلين يا زينب؟؛ طبيبًا جراحًا أو مهندسًا معماريًا؟"

وتأتي بعد أحرف الاستفهام؛ نحو: أجاء محمدٌ أو عليٌّ؟ و: هل قابلت محمدًا أو عليًّا؟ ويكون الجواب ب: نعم أو لا.

الفرق بين (أم) و(أو):

ولأنّ العديد من النّاس ــحتّى المتأدّبون منهمــ يخلطون بين مواضع وجوب استعمال (أم) في الكلام ومواضع وجوب استعمال (أو)، وجب علينا تحديد الفرق بينهما إذ أنّهم يعاملون (أو)و(أم) على أنّهما بمعنى واحد فيقولون: (أذهب أحمد أو سليم؟) بمعنى(أذهب أحمد أم سليم؟) وجوابهم على الحالتين يكون بالتّعيين؛ نحو: (ذهب أحمد)أو (ذهب سليم)وهذا خاطئ.

جاء في معاني النّحو: "وذلك لأن السّؤال ب(أم) يُقصد به التّعيين ولا يقصد ب (أو) ذلك فإنّك إذا قلت: (أمحمّد عندك أم خالد)كان المعنى أيّهما عندك؟ ويكون الجواب (محمّد) مثلا، وذلك أنّ السّائل يعلمُ أنّ أحدهما عنده ولكنْ لا يعلم من هو؟

وإذا قال: (أمحمّد عندك أو خالد)كان المعنى أعندك واحد منهما؟ فيكون الجواب (نعم) أو(لا) وهكذا أبدا يكون تقدير (أم) (أيّهما) و(أو) ب(أحدهما) قال تعالى: ﴿هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أو يَنْتَصِرُونَ﴾ والجواب (لا) وهكذا أبدا [2].

أمّا هذه فقد كانت أحرف العطف التي تشرك المعطوف والمعطوف عليه في الحكم والإعراب. أمّا أحرف العطف التّي تعطي المعطوف حركة المعطوف عليه دون المشاركة في الحكم فهي: (بل) و(لا) و(لكن)ودلالاتها كالآتي:

---

(1)- سورة الإنسان الآية 24.

(2)- ينظر: معاني النّحو، فاضل صالح السّامرائي، جزء: 3 ، صفحة: 255و 256.

المبحث الثّاني: حروف العطف التّي تشرك في الإعراب دون الحكم.

أوّلاً: لكن.

حرف عطف يفيد الاستدراك.

جاء في شرح المفصّل:" ولكن إذا عطف بها المفرد على مثله كانت للاستدراك بعد النّفي خاصّة، كقولك: ما رأتُ زيدًا لكن عمرًا، وأمّا في عطف الجملتين فنظيرة: "بل" تقول: جاءني زيدٌ لكن عمروٌ لم يجئ"[1].

ونفهم من هذا القول أنّ للعطف ب"لكن" شروط:

أوّلها: أنْ تُسْبقَ بنفيٍ أو نهيٍ؛ نحو: (لم يحضرِ الطّلابُ لكن أخوكَ) فإن جاءت بعد الإثبات كانت لترك قضيّة تامّة إلى قضيّة أخرى تامّة مخالفة للأولى؛ كقولك: جاء زيدٌ لكن عمروٌ لم يأت"[2].

وثانيها: أن يكون معطوفها مفردا لا جملة، " فإن لم يكن مفردا وجب اعتبار "لكن" حرف ابتداء واستدراك معا، وليس عاطفا، وجب أن تكون الجملة بعده مستقلّة في إعرابها عن الجملة التّي قبله"[3]. نحو: لم يقطف الزّهرَ لكن قطفَ العنب.

وهي في عطف الجمل نظير "بل" أي في الوقوع بعد النّفي والإيجاب كما أنّها في عطف المفردات نقيض "لا" حيث تختصّ "لا" بما بعد الإيجاب و"لكن" بما بعد النّفي"[4].

وثالثها: ألاّ يكون مسبوقا بالواو مباشرة؛ نحو: ما صافحت المسيءَ لكن المحسنَ، فإن سبقته الواو مباشرة لم يكن حرف عطف، واقتصر على أن يكون حرف استدراك وابتداء كلام،

---

(1)- ينظر: شرح المفصّل، يعيش بن عليّ بن يعيش موفق الدين، إدارة الطبّاعة المنيرية، جزء: 8، صفحة: 104.

(2)- ينظر: البحر المحيط في أصول الفقه، محمّد بن بهادر بن عبد الله الزركشي بدر الدين (ت: 794 ه) ،تحقيق: عبد القادر عبد الغاني، الجزء: 2، ط:2، 1413- 1992، ص: 305.

(3)- النّحو الوافي، عباس حسن، الطبعة الثالثة، دار المعارف بمصر، جزء: 3، صفحة: 616.

(4)- المصدر السابق: الزّركشي، ج: 2، ص: 305.

ووجب أن تقع بعده جملة (فعليّة أو اسميّة) تعطف بالواو على الجملة التّي قبلها، فمثال الفعلية: ما صافحتُ المسيءَ ولكن صافحتُ المحسنَ.

ومثال الاسمية:

ولَيْسَ أخي من ودّني رَأيَ عينه * ولكن أخي من ودّني وهو غائب**

فالواو حرف عطفٍ، وأمّا "لكن" هنا فحرف استدراك وابتداء كلام والجملة بعدها معطوفة بالواو على الجملة التي قبلها[1].

ثانياً: لا.

حرف عطفٍ ونفيٍ ونهي؛ فهي في العطف والنّفي عكس "لكن"، إذْ تنفي الحكم عن معطوفها بعد إثباته للمعطوف عليه ومنه قولنا: جاءت سلمى لا رويدة، فرويدة هنا معطوفة على سلمى، والحكم الثّابت للمعطوف عليه هو: مجيء سلمى، فنفي المجيء عن المعطوف (رويدة) بفعل الحرف "لا"، فهي أداة عطف ونفي.

"وشرط العطف بها أن يتقدّمها خبر مثبت أو أمر"[2]، نحو: "أحضر كُتبَك لا وثائقَك"

وهي للنّهي على نحو: لا تقعدْ، ولا تجلسْ، ولا تذهبْ.

وقد تأتي للدّعاء أيضا، على نحو قولنا: "لا َ غفرَ الله لك"، و"لا قطعَ الله رزقنا".

كما تأتي للخبر عند اتّصالها بالفعل المستقبل، كقولنا: لا أتعشّى ولا أتغدّى"، ويقول جلّ وعلا: ﴿لاَ يَسْتَأْذِنُكَ الذِّينَ يُؤْمِنُونَ﴾[3].

وتكون جوابا على السّؤال، مثل جوابك بـ: نعم وبلى، إلاّ أنّها تكون "في الجواب ضدّهما"[4]. نحو: أعندك لاصقٌ؟، فتجيب بـ: لا.

---

(1)- ينظر: النّحو الوافي، عبّاس حسن، ج: 3، ص: 616 و617.

(2)- الموجز في قواعد اللّغة العربية، سعيد الأفغاني، ص: 365.

(3)- سورة التوبة، الآية: 44.

(4)- الأزهية في علم الحروف، الهروي، ص: 151.

فإنْ اتّصلت بواو النّسق بَطُل عملها في العطف، وإنّما حرف العطف الواو وحدها، وذلك نحو: ما قام أحمدٌ ولا سليمٌ.

كما أنّ شرط العطف بـ "لا" أن يكون المعطوف مفردا.

ثالثًا: بلْ.

حرف عطفٍ وإضرابٍ لما قبلها؛ فتشرك "ما بعدها بما قبلها في اللّفظ، وهو الاسمية في الأسماء، والفعلية في الأفعال، وفي الرّفع والخفض والنّصب والجزم، ولا تشرك في المعنى لأنّ الفعل لأحدهما دون الآخر وهو الثّاني، سواء كان الأوّل موجبا أو منفيّا"[1]. إذ "تقع بعد النّفي والإيجاب جميعا"[2]. فتكون بعد النّفي على نحو: ما خاصمت زيدًا بل عُمَراً؛ فيُستدرك بها المعطوف بعدما نُفي المعطوف عليه، وتكون بعد الإثبات على نحو: رأيت حمارًا بل حصانًا، وتكون في هذه الحالة للرّجوع عن الأوّل وإثبات الثّاني؛ وكأنك ذكرت الأوّل من باب السّهو أو النّسيان أو الغلط ثمّ رجعت عنه لأنّك تريد غيره، وهذا لا يقع في القرآن ولا في كلام مبلّغ عن الله كما تأتي "لوضع شيء على معنى بالقصد، ثمّ يتبيّن أنّ الأوْلَى غير ذلك الشّيء، ففي المدحْ يُؤتى بأحسن، وفي الذّمّ يُؤْتى بأقبح، كقولك: هند شمسٌ بل دنيا، وهند ليلٌ بل كابوس، أو شبه ذلك"[3].

أمّا هذا فكان معنى إضراب "بل" في عطف المفردات، أمّا إذا ما دخلت على الجمل فهي حرف ابتداء لا غير، ومعناها الإضراب؛ فإمّا إضراب انتقاليٌّ وإمّا إضراب إبطاليّ.

فأمّا الإضراب الانتقاليُّ فهو الإضراب "الذّي يقتضي الانتقال من غرض قد ذكر قبل الحرف "بل" إلى غرض جديد ذكر بعده، مع إبقاء الحكم السّابق على حاله"[4] دونما إبطال ما يقتضيه نحو قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى(14)وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهُ فَصَلَّى(15)بَلْ تُؤْثِرُونَ الحَيَاةَ

(1)- ينظر: رصف المباني، المالقي، ص: 154.

(2)- المصدر السابق، الهروي، ص: 219.

(3)- صرف المباني في شرح حروف المعاني، المالقي، ص: 153 و154.

(4)- ينظر: النّحو الوافي، حسن عبّاس، ص: 623.

الدُّنْيَا(16)﴾[1]؛ فجملة "(بل تؤثرون الحياة الدّنيا) ليست إبطالا للجملة الأولى بل هي انتقال من غرض إلى غرض آخر"[2].

وأمّا الإضراب الإبطالُّ؛ فهو الإضراب الذّي يقتضي نفي الحكم السّابق في الكلام قبل الحرف "بل" والقطع بأنّه غير واقع، ومدّعية كاذب، والإضراب عنه واجب إلى حكم آخر يجيء بعدها"[3]. وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وقَالَتِ اليَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَة غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطتَانِ﴾[4]، وقوله أيضا: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَّ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ﴾[5].

فقوله جلّ وعلا (بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ) قد أبطل الكلام الأوّل.

وفي قوله تعالى أيضا: ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمْ بِالحَقِّ﴾[6]. وهو ردّ على القول القول الأوّل.

وتعتبر "بل" إذا ما دخلت على الجملة –كما سبق وأسلفنا الذّكر– ابتدائية محضة تفيد الإضراب؛ "ولا يصحّ اعتبارها حرف عطفٍ ولا شيئا آخر غير الابتداء، فالجملة بعدها مستقلّة في إعرابها عمّا قبلها"[7].

وذكر بعض النّحاة أنّها تأتي في مواضع بمعنى "ربّ" فتخفض النّكرة بعدها وذلك على نحو: **"بَلْ بَلَدٍ مِلْءُ الفُجَاجِ قَتَمُهُ"**[8].

أي: ربّ بلدٍ.

---

(1)- سورة الأعلى، الآية: 14-16.

(2)- معاني النّحو، فاضل صالح السامرائي، ص: 258..

(3)- ينظر: المصدر السّابق، حسن عبّاس، ص: 623.

(4)- سورة المائدة، الآية: 64.

(5)- سورة الأنبياء، الآية: 26.

(6)- سورة المؤمنون، الآية: 70.

(7)- ينظر: النحو الوافي، حسن عبّاس، ص: 624.

(8)- ذُكر البيت في رصف المباني للمالقي، ص: 156.

توطئة:

أحسبُ أنّ ما أوردناه هنا كافٍ للدّلالة على أنّ للحرف معانيَ في ذاتها وإنْ كانت مجملةً لا تتّضح إلاّ باستعمالها في الجملة، عندئذ يتّضح المعنى الذّي تفيده في التّركيب.

وهذه حروف العطف مثلا يتعدّد معنى كلّ حرف منها حسب استعمالها ولا عبرة لمن يكتفي في كلّ حرف بذكر معنىً واحدٍ له، بينما معناه مختلف ومتعدّد يُفهَم من السّياق بالسّليقة عند أهل العربيّة.

المبحث الأوّل: تعريف سورة الكهف.

يحتوي القرآن على 114 سورة، وقد اختلف الباحثون على تحديد معنى السّورة القرآنية، فرجّح بعضهم "أنّ السورة مأخوذة من سورة البناء، أي قطعة منه، فكما أنّ البناء يقوم على سورة بعد سورة، كذلك القرآن"[1].

ويُصْطَلَحُ في السّورة أنّها: "الطائفة من القرآن المسمّاة باسم خاصّ، بتوفيق من النبيّ صلّى الله عليه وسلّم"[2].

وفي كلّ سورة حِكَمٌ يستنبطها المسلم ويتعلّم منها أمورًا قيّمة تفيده في فهم هذا الكون الهائل، وفي كلّ سورة فضلٌ وأجرٌ عظيم لمن يقرأها أو يحفظها.

ومن هذه السّور الجليلة اخترتُ سورة الكهف لتكون نموذجًا تطبيقيّا أدرسُ فيها دلالات حروف العطف.

أوّلا: تعريف سورة الكهف.

سورة الكهف سورة مكيّة ومنه ما قاله ابن عطيّة في تفسير المحرّر الوجيز: "هذه سورة مكية في قول جميع المفسرين"[3]. وهي من سور المئين، وعدد آياتها: "مائة وعشر آيات وألف وخمسمائة وسبع وسبعون كلمة، وعدد حروفها ستة آلاف وثلاث مائة وستون حرفا".[4] وهي السّورة الثّامنة عشر في ترتيب المصحف"، نزلت بعد سورة الغاشية"[5].

تتوسّط القرآن الكريم؛ فهي بين الجزئين الخامس عشر والسّادس عشر وبين "الحزبين الثّلاثين والواحد وثلاثين، وبين الرّبعين الأوّل والثاني".

---

(1)- ينظر: تفسير المازن (باب التأويل في معاني التنزيل)، علاء الدّين إبراهيم البغدادي المازن، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ص: 33.

(2)- البرهان في علوم القرآن، بدر الدّين محمّد الزّركشي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، جزء: 1، ص: 324 و325.

(3)- المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، بن عطيّة الأندلس، تح: عبد السلام عبد الشّافي محمّد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001، ج: 3، ص: 494.

(4)- اللّباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدّمشقي الحنبلي، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمّد معوّض، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان _بيروت، 1419_ 1998، ج: 12، ص: 415.

(5)- سورة الكهف، المصحف الإلكتروني، الموقع: www.e quran.com

وتتناول سورة الكهف عدّة مواضيع منها التّبشير والإنذار، والتّحذير من الفتن، وذكر بعض المشاهد من يوم القيامة، كما تضمّنت عدّة قصص؛ كقصّة سيّدنا موسى والرّجل الصّالح وقصّة أصحاب الكهف الذّين سمّيت السورة لذكر قصّتهم فيها.

وفوق هذا تُعَدُّ سورة فاضلة وقراءتها يوم الجمعة نور بين الجمعتين.

ثانيا: فضل سورة الكهف ومحور مواضيعها.

"روي أن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال: ألم أخبركم بسورة عظمها ما بين السموات والأرض، ولمن جاء بها من الأجر مثل ذلك؟ قالوا: أيّ سورة هي، يا رسول الله؟ قال: سورة الكهف، من قرأها يوم الجمعة، غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى وزيادة ثلاثة أيام"[1].

ويتّضح لنا من خلال هذا القول أن سورة الكهف هي سورة عظيمة عِظَمَ ما بين السّموات والأرض ولأجل هذا خصّ الله سبحانه وتعالى قارئها بمثل ذلك من الأجر، ومن قرأها يوم الجمعة غفر له ما بين الجمعتين.

كما أنّ من فَضْل سورة الكهف أنّها تعْصِم قارئها من أكبر فتنة قد تواجهه وهي فتنة المسيح الدّجال، إذ روي عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال: "من حفظ عشر آيات من أوّل سورة الكهف عصم من فتنة الدّجّال"[2] وقال أيضا: "من قرأ العشر الأواخر من سورة الكهف عصم من فتنة الدجّال"[3].

وأحسبُ أنّ العصمة من فتنة المسيح الدجّال هي أكبر فضل يناله قارئ سورة الكهف.

أمّا فيما يخصّ مواضعها فقد كانت القصص هي العنصر الغالب في هذه السّورة، فتجيء قصّة أصحاب الكهف أوّلها، وتأتي بعدها قصة الجنّتين، ثمّ إشارة قصّة آدم وإبليس، وتجيء في وسطها قصّة موسى مع العبد الصّالح، وتأتي في نهاية السّورة قصّة ذي اقرنين.

---

(1)- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرّحمن أبي زيد الثّعالبي المالكي، تح: علي محمّد معوّض وعادل أحمد عبد الموجود، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1997، ج3، ص: 55.

(2)- الدّرّ المنثور في التّفسير بالمأثور، جلال الدّين السّيوطي، تح: عبد الله عبد المحسن التركي، ط: 1، القاهرة، 2003، ج: 9، ص: 473.

(3)- المصدر نفسه، جلال الدّين السّيوطي، ص: 473.

وتستغرق هذه القصص معظم آيات السّورة تقريبا؛ فهي واردة في إحدى وسبعين آية من أصل عشر ومائة آية، أمّا ما بقي من آيات السّورة فهو عبارة عن تعقيب أو تعليق عن تلك القصص، ويأتي إلى جوارها بعض من مشاهد يوم القيامة وبعض مشاهد الحياة.

ثالثا: سبب نزول سورة الكهف.

لكلّ سورة من سور التّنزيل الحكيم حادثة أو سبب في نزولها؛ وسبب النّزول يكون أحد أمرين اثنين هما إمّا "أن تحدث حادثة فيتنزّل القرآن الكريم بشأنها، أو أن يسأل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فيتنزّل القرآن ببيان الحكم فيه"[1].

وسبب نزول سورة أهل الكهف تمثّل في سؤال وجّهه أحبار اليهود إلى النّبيّ صلّى الله عليه وسلم؛ إذ رُوِي في تفاسير القرآن الكريم أنّ قريشا بعثت "النّضرَ بنَ الحارثِ وعقبةَ بنَ أبي مُعَيطٍ إلى أحبارِ يَهودَ بالمدينةِ، فقالوا لهم: سَلوُهم عن محمّدٍ، وصفوا لهم صفته، وأخبروهم بقوله، فإنّهم أهل الكتاب الأوّل، وعندهم علمُ ما ليس عندَنا من علم الأنبياءِ. فخرجا حتّى أتيا المدينة، فسألوا أحبار يهودَ عن رسول الله صلّى اللّه عليه وسلّم، ووصفوا لهم أمره وبعض قوله، وقالا: إنّكم أهل التوراة، وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا، فقالوا لهم: سلوه عن ثلاث، فإن أخبركم بهنّ فهو نبيّ مرسل، وإن لم يفعل فالرّجل مُتَقَوِّلٌ، ...سَلُوهُ عن فتيةٍ ذهبوا في الدّهر الأوّل، ما كان من أمرهم؟ فإنّه قد كان لهم حديث عجيب، وسَلُوه عن رجل طوّاف بلغ مشارق الأرض ومغاربها، ما كان نبؤه؟ وسَلُوه عن الرّوح ما هو؟ فإن أخبركم بذلك فإنّه نبِيٌّ فاتّبعوهُ وإلاّ فهو متقوّل"[2].

وعاد النّضر ومن معه وأخبروا معشر قريش بما قاله أحبار اليهود، "فجاء جمع من المشركين إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فسألوه عن هذه الثلاثة، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: أخبركم بما سألتم غدا...ولم يقل إن شاء الله"[3].

---

(1)- العجائب في بيان الأسباب، شهاب الدّين العسقلاني، تح: فواز أحمد زمرلي، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 2002، ص: 15.

(2)- الدّرّ المنثور في التّفسير بالمأثور، جلال الدّين السّيوطي، ص: 479 و480.

(3)- تفسير التّحرير والتنّوير، محمّد الطّاهر بن عاشور، الدّار التّونسية، تونس، 1984، ج: 15، ص: 243.

ويتبيّن لنا من هذا القول أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قد وعد قريشا أنْ يجيبهم عندما يوحى إليه من الله سبحانه وتعالى، "فمكث رسول الله ثلاثة أيام لا يوحى إليه وقال ابن إسحاق خمسة عشرة يوما"[1].

وبدأت قريش تتساءل عن هذا التأخّر، "فأحزن رسول الله صلى الله عليه وسلّم مكث الوحي عنه، وشقّ عليه ما يتكلم به أهل مكة، ثمّ جاءه جبريل من الله عزّ وجلّ بسورة أصحاب الكهف،...وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتية والرّجل الطوّاف"[2].

ونستنتج من التّحليل السّابق أنّ نزول سورة الكهف كان لغاية سامية؛ إذ أنزلها المولى عزّ وجلّ لتكون حجّة عل نبوّته الصّادقة عليه أفضل الصّلوات والسّلام، وقد بدأت بأسلوب الثّناء حيث كانت أوّل آية فيها، أن: ﴿الحَمْدُ لِلَّهِ الذِّي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الكِتَابَ﴾[3].

(1)- المرجع نفسه، ابن عاشور، ص: 243.

(2)- الدرّ المنثور في التّفسير بالمأثور، جلال الدّين السّيوطي، ص: 480.

(3)- سورة الكهف، الآية: 01.

المبحث الثّاني: نماذج تطبيقيّة من سورة الكهف.

بعد أنْ تحدّثتُ عن العطف لغةً واصطلاحاً واستعرضتُ أنواعه، ومعانيه، ووظائفه النّحوية وأدواته؛ آنَ لي أنْ أشْرَع في دراسة تطبيقيّه في سورة الكهف.

وقد كانت أكثرُ أحرف العطف استخداما في سورة الكهف هي (الواو) و(الفاء) على التّرتيب، وقد جاءت الواو في كلّ حالاتها لمطلق الجمع بين المتعاطفين، والإشراك من غير تعيين أو ترتيب، وقد طغى عطف الواو للجمل في السّورة على عطفها للمفردات، أمّا (الفاء) فقد جاءت دالّة على التّرتيب أكان المعنوي أو الذّكري، وجاءت (ثمّ) دالّة على التّرتيب دون التّعقيب؛ أي أنّها أفادت التّراخي والمهلة دائما، أمّا (أم) فقد وردت في سورة الكهف مرّة واحدة منقطعة، ووردت (أو) في السّورة مفيدة للعطف مع الدّلالة على معان أخرى مثل الشّكّ والتّخيير والتّفصيل، وجاءت (لكن) المخفّفة في حالة واحدة، وجاءت (بل) دالّة على الإضراب، أمّا (حتّى) فقد وردت في أغلب حالاتها كحرف يفيد الغاية ليس إلاّ، أي أنّها لم ترد عاطفة؛ إلاّ أنّني أضفتها من باب زيادة المنفعة.

هذه كانت حروف العطف التي وُفِّقتُ في إيجادها؛ إلاّ أنّني لم أُوَفّق في العثور على حرف العطف "لا".

أوّلا: الواو

ذكرتُ آنفاً حرف الواو ومعانيه التّي من بينها إفادته للاشتراك، ومطلق الجمع؛ هذا غير أنّه وسيلة اتّساق وتناسق وربطٍ للكلام؛ بحيث يربطُ الكلام الذّي يسبقه بالكلام الذّي يليه، وبما أنّني بصدد دراسة دلالات حروف العطف في سورة الكهف ارتأى لي أنّ حرف الواو تواجد في آيات كثيرة من هذه السّورة، وسأذكر ما تيسّر لي وجوده في بعض المراجع.

فيقول تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمٗا﴾[1]، يرى المفسّرون ومن بينهم السّمين الحلبي أنّ للواو هنا وجهان "أحدهما: أنّها معطوفة على الصّلة قبلها، والثّاني: أنّها اعتراضية بين الحال وهي (قيّما) وبين صاحبها وهو (الكتاب)"[2]. وترمي هذه الجملة إلى إبطال ما يرميه به المشركون من قولهم: "افتراه، وأساطير الأوّلين، وقول كاهن"، لأنّ تلك الأمور لا تخلو من عوج"[3].

ويقول تعالى:﴿لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ وَيُبَشِّرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرًا حَسَنٗا ﴾[4].

"عطف على قوله "لينذر بأسا"، فهو سبب آخر لإنزال الكتاب"[5].

ويقول تعالى:﴿ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗا ۝٤ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٖ وَلَا لِأٓبَآئِهِمۡۚ ﴾[6].

فجملة: "وَيُنْذِرَ الذِّينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَداً" هي جملة معطوفة أيضا فهي: "تعليل آخر لإنزال الكتاب على عبده"[7].

وجاء في اللّباب في علوم الكتاب: "اعلم أنّ قوله: ﴿ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗا ﴾ معطوف على قوله: ﴿لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ﴾ والمعطوف يجب كونه مغايرا للمعطوف

---

(1)- سورة الكهف، الآية: 1 و2.

(2)- الدّرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف المعروف بالسّمين الحلبي، تحقيق: أحمد محمد الخرّاط، (دط)، دار القلم، دمشق، ج: 7، ص: 433.

(3)- تفسير التّحرير والتّنوير، ابن عاشور، ج: 15، ص: 247.

(4)- سورة الكهف، الآية: 2.

(5)- المرجع السّابق، ابن عاشور، ج: 15،ص: 250.

(6)- سورة الكهف الآية: 04.

(7)- تفسير التّحرير والتّنوير، ابن عاشور، ج: 15، ص: 250.

عليه، فالأوّل علم في حقّ كلّ من استحق العذاب، والثّاني خاصّ بمن قال: إنّ الله اتّخذ ولدا، والقرآن جارٍ بأنه إذا ذكر الله قضية كلية عطف عليها بعض جزيئاتها؛ تنبيها على كون ذلك البعض المعطوف أعظم جزيئات ذلك الكلي"[1].

و"عطف "وَلَا لِآبَائِهِمْ" لقطع حجّتهم لأنّهم كانوا يقولون: "وجدنا آباءنا على أمّة وإنّا آثارهم مقتدون"، فإذا لم يكن لآبائهم حجّة على ما يقولون فليسوا جديرين بأن يقلّدوهم"[2].

وفي قوله تعالى:﴿ وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمۡ فِي فَجۡوَةٖ مِّنۡهُۚ ﴾[3].

"عطف بعض أحوالهم على بعض، انتقل من ذكره بمناسبة الإشارة إلى تحقيق رجائهم في ربّهم حين قال بعضهم لبعض "يَنْشُرْ لكم ربّكم من رحمته ويهيّئ لكم من أمركم مرفقا"[4].

أمّا في قوله جلّ وعلا: ﴿ وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا وَهُمۡ رُقُودٞۚ وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ﴾[5].

فنجد في هذه الآية الكريمة عطف بحرف "الواو" حيث "عطف على بقية القصّة، وما بينهما اعتراض، والخطاب فيه كالخطاب في قوله: "وترى الشمس"، وهذا انتقال إلى ما في حالهم من العبرة لمن لو رآهم من الناس، مُدمَج فيه بيان كرامتهم وعظيم قدرة الله في شأنهم. وهو تعجيب من حالهم لمن لو رآهم من الناس"[6].

(1)- اللّباب في علوم الكتاب، عمر الحنبلي، ج: 12، ص: 421.

(2)- تفسير التّحرير والتّنوير ، ابن عاشور، ج: 15، ص: 251.

(3)- سورة الكهف، الآية: 17.

(4)- المصدر السّابق، ابن عاشور، ج: 15، ص: 277 و278.

(5)- سورة الكهف، الآية: 18.

(6)- تفسير التّحرير والتّنوير، ابن عاشور، ج: 15، ص: 280

أمّا قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُواْ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾ ﴾[1]، فهنا "عطف لجزء من القصة الذي فيه عبرة لأهل الكهف بأنفسهم ليعلموا ما أكرمهم الله به من حفظهم من أن تنالهم أيدي أعدائهم بإهانة، ومن إعلامهم علم اليقين ببعض كيفية البعث فإن علمه عظيم"[2].

وفي قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ ﴾[3]، كذلك فيه عطف على قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ ﴾[4]. والقصد من هذا أنّه: "انتقل إلى جزء القصة الذي هو موضح عبرة أهل زمانهم بحالهم وانتفاعهم باطمئنان قلوبهم لوقوع البعث يوم القيامة بطريقة التقريب بالمشاهدة وتأييد الدّين بما ظهر من كرامة أنصاره...، فالكلام عطف على قوله ﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ ﴾ ...، والقول في التّشبيه والإشارة في "وكذلك" نظير القول في الذّي قبله آنفا"[5].

ويقول تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾[6].

فقيل في قوله سبحانه وتعالى: ﴿سَيَقُولُون﴾ "إنّما أتي بالسّين في هذا لأن في الكلام طيّا وإدماجا

---

(1)- سورة الكهف، الآية: 19 و20.

(2)- تفسير التّحرير والتّنوير، ابن عاشور، ج: 15، ص: 283.

(3)- سورة الكهف، الآية: 21

(4)- سورة الكهف، الآية: 19.

(5)- تفسير التّحرير والتّنوير، ابن عاشور، ج: 15، ص: 287.

(6)- سورة الكهف، الآية: 22.

تقديره: فإذا أجبتم عن سؤالهم عن قصة أهل الكهف فسلهم عن عددهم فإنهم سيقلون، ولم يأت بها في باقية الأفعال لأنها معطوفة على ما فيه السين فَأُعْطِيَتْ حكمه من الاستقبال"[1].

والمقصود من هذا أنّ الفعلين "يقولون خمسة" و"يقولون سبعة" معطوفين على "سيقولون"، أمّا المعنى في قوله تعالى: ﴿وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾[2]، فإنّ "طريق النّحويين أنها واو عطف دخلت في آخر إخبار عن عددهم، لتفصّل أمرهم، وتدلّ على أنّ هذا غاية ما قيل، ولو سقطت، لصحّ الكلام"[3].

بَيْدَ أنّ بعض المفسّرين يعتبرون هذه الواو هي واو ثمانية، وقد عدّ النّحويون هذا الوجه جوازا لهذه الحالة، فجاء في اللّباب أنّ هذه الواو "تسمّى واو الثّمانية، وأنّ لغة قريش إذا عدّوا يقولون: خمسة ستّة سبعة وثمانية تسعة، فيدخلون ثمانية على عقد الثمانية خاصة، ذكر ذلك خالويه وأبو بكر راوي عاصم"[4].

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا(23) إِلا أَن يَشَاءَ ٱللَّهُ ۚ﴾[5]، "عطف على الاعتراض، ومناسبة موقعه هنا ما رواه ابن إسحاق والطبري في أوّل هذه السورة والواحدي في سورة مريم"[6].

وفي قوله: ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾[7]. "عطف على النّهي، أي لا تَعِدْ بوَعْد فإن نسيت فقلت: إنّي فاعل، فاذكر ربّك، أي اذكر ما نهاك عنه، والمراد بالذكر التدارك"[8].

---

(1)- الدّرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، السّمين الحلبي، جزء: 7، ص: 465.

(2)- سورة الكهف، الآية: 22.

(3)- الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تَتَضَمَّنُهُ من السُّنَّة وآي الفرقان، أبي عبد الله محمّدِ بنُ أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التّركي، ط: 1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2006، ج: 13، ص: 246.

(4)- اللّباب في علوم الكتاب، عمر الدّمشقي الحنبلي، ج: 12، ص: 455.

(5)- سورة الكهف، الآية: 23 و24.

(6)- المصدر السّابق، عمر الدّمشقي الحنبلي، ج:12، ص: 495.

(7)- سورة الكهف، الآية: 24.

(8)- تفسير التّحرير والتّنوير، ابن عاشور، ج: 15، ص: 298.

وقوله تعالى: ﴿وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا(24)﴾[1]. فإنّ جملة: "(وقل عسى أن يهديني) الخ...معطوفة على جملة (فلا تمار فيهم)، ويجوز أن تكون جملة (وقل عسى أن يهديني ربّي) عطفا على جملة (واذكر ربّك إذا نسيت)، أي اذكر أمره ونهيه وقل في نفسك: عسى أن يهديني ربّي لأقرب من هذا رشدا، أي أدع الله بهذا"[2].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ لَهُۥ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَبۡصِرۡ بِهِۦ وَأَسۡمِعۡۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا ٢٦﴾[3].

جاء في اللّباب قوله: "(ولا يشركُ) قرأ ابن عامر بالتاء والجزم عطفا على قوله ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ﴾"[4].

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً﴾[5]. "يجوز أن تكون جملة "ولبثوا" عطفا على مقولهم في قوله "سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم"، أي ويقولون : لبثوا في كهفهم، ليكون موقع قوله "قل الله أعلم بما لبثوا" كموقع قوله السّابق "قل ربّي أعلم بعدّتهم"، وعليه فلا يكون هذا إخبارا عن مدّة لبثهم، وعن ابن مسعود أنه قرأ "وقالوا لبثوا في كهفهم" إلى آخره، فذلك تفسير لهذا العطف. ويجوز أن يكون العطف على القصة كلّها: والتقدير وكذلك أعثرنا عليهم إلى آخره، وهم لبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنة وتسع سنين"[6].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدٗا ٢٧﴾[7].

---

(1)- سورة الكهف، الآية: 24.

(2)- تفسير التّحرير والتّنوير، ابن عاشور، ج: 15، ص: 299.

(3)- سورة الكهف، الآية: 26.

(4)- اللّباب في علوم الكتاب، عمر الدّمشقي الحنبلي، ج:12، ص: 465.

(5)- سورة الكهف، الآية: 26.

(6)- تفسير التّحرير والتّنوير، ابن عاشور، ج: 15، ص: 300.

(7)- سورة الكهف، الآية: 27.

"عطف على جملة (قل الله أعلم بما لبثوا) بما فيها من قوله (مالهم من دونه من وليّ ولا يشرك في حكمه أحدا)... والمعنى: لا تعبأ بهم إن كرهوا تلاوة بعض ما أوحي إليك واتل جميع ما أوحي إليك فإنه لا مبدّل له"[1].

ومواضع العطف بالواو في سورة الكهف كثيرة، فقد وردت في أغلب الآيات؛ ومن هذه الآيات أذكرُ أيضا قوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقٗا ٢٩﴾[2].

فجملة "(وساءت مرتفقا) معطوفة على جملة (يشوي الوجوه) فهي مستأنفة أيضا لإنشاء ذم تلك النّار بما فيها"[3].

وقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۚ نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقٗا ٣١﴾[4].

في هذه الآية الكريمة "قوله: (ويلبسون) عطف على (يُحَلَّوْنَ)، وبني الفعل في التحلية للمفعول إيذانا بكرامتهم، وأنّ غيرهم يفعل لهم ذلك ويزيّنهم به، بخلاف اللبس فإن الإنسان يتعاطاه بنفسه، وقُدّم التحلّي على اللّباس لأنّه أشهى للنّفس"[5].

---

(1)- المصدر السّابق، ابن عاشور، ج: 15، ص: 302 و303.

(2)- سورة الكهف، الآية: 29.

(3)- تفسير التّحرير والتّنوير، ابن عاشور، ص: 309.

(4)- سورة الكهف، الآية: 31.

(5)- الدّرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، السّمين الحلبي، ج: 7، ص: 483.

وقوله تعالى:﴿۞ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا ٣٢ كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ ءَاتَتۡ أُكُلَهَا وَلَمۡ تَظۡلِم مِّنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ وَفَجَّرۡنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرٗا ٣٣ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ٣٤ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا ٣٥ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهَا مُنقَلَبٗا ٣٦﴾[1]. فهذا القول الكريم هو عطف على قوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ﴾[2]. ومنه جاء في تفسير التّحرير والتّنوير على أنّ الآيات [32، 33، 34، 35، 36] هي: "عطف على جملة (وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡ)؛ فإنّه بعد أن بيّن لهم ما أعدّ لأهل الشرك وذكر ما يقابله ممّا أعده للذّين آمنوا ضرب مثلا لحال الفريقين بمثل قصة أظهر الله فيها تأيده للمؤمن وإهانته للكافر"[3].

وفي قوله : ﴿ وَيَوۡمَ نُسَيِّرُ ٱلۡجِبَالَ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ بَارِزَةٗ وَحَشَرۡنَٰهُمۡ فَلَمۡ نُغَادِرۡ مِنۡهُمۡ أَحَدٗا ٤٧ وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفّٗا لَّقَدۡ جِئۡتُمُونَا كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةِۭۚ بَلۡ زَعَمۡتُمۡ أَلَّن نَّجۡعَلَ لَكُم مَّوۡعِدٗا ٤٨﴾[4]. فالآيتان [46 و47] معطوفتان، ومنه ما جاء به ابن عاشور: "عطف على (واضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا)، فلفظ (يوم) منصوب بفعل مضمر، تقديره: اذكر، كما هو متعارف في أمثاله بعد أن بيّن لهم تعرض ما هم فيه من نعيم إلى الزوال"[5].

---

(1)- سورة الكهف، الآيات: 32 و33 و34 و35 و36.

(2)- سورة الكهف، الآية: 29.

(3)- تفسير التّحرير والتّنوير، ابن عاشور، ج: 15، ص: 315.

(4)- سورة الكهف، الآية: 46 و47.

(5)- تفسير التّحرير والتّنوير، ابن عاشور، ص: 334.

وقوله تعالى:﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾[1].

فجملة: "(ووضع الكتاب) معطوفة على جملة (وعرضوا على ربّك) فهي في موضع الحال، أي وقد وضع الكتاب...، وجملة (ولا يظلِمُ ربّك أحداً) عطف على جملة (ووجدوا ما عملوا حاضراً)"[2].

وقوله تعالى:﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾﴾[3].

فقوله تعالى: "(وذرّيته) يجوز في الواو أن تكون عاطفة، وهو الظّاهر، وأن تكون بمعنى "مع" و"من دوني"، يجوز تعلقه بالاتخاذ، وبمحذوف على أنّه صفة لأولياء"[4].

والمعنى من هذا القول أنه يجوز في الواو أن تكون "واو عطف" كما يجوز أيضا أن تكون "واو معيّة".

ويقول عزّ وجلّ: ﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ

(1)- سورة الكهف، الآيتان: 47 و48.

(2)- المصدر السّابق، ابن عاشور، ج: 15، ص: 337 و339.

(3)- سورة الكهف، الآية: 49.

(4)- اللّباب في علوم الكتاب المكنون، عمر الدّمشقي الحنبلي، ج: 12، ص: 508.

يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُواْ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾﴾[1].

ففي جملة (ويوم يقول نادوا شركائي) "عطف على جملة (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) فيقدّر على: واذكر يوم يقول نادوا شركائي، أو على جملة (ما أشهدتهم خلق السّماوات والأرض)، فالتّقدير ولا أشهدت شركائهم جميعا ولا تنفعهم شركاؤهم يوم الحشر"[2].

وفي جملة (ورأى المجرمون النّار فظنّوا) "عطف على جملة (وجعلنا بينهم موبقا) أي جعلنا الموبق ورآه المجرمون"[3].

وفي قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلاً ﴿٥٤﴾﴾[4].

"عطف على الجمل السّابقة التي ضربت فيها أمثال من قوله (واضرب لهم مثلا رجلين) وقوله (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا)"[5].

ويستمرّ عطف الآيات على بعضها بحرف الواو، حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُواْ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلاً ﴿٥٥﴾ ﴾[6].

وهذه الآية هي الأخرى تعتبر "عطف على جملة (ولقد صرفنا في هذا القرآن) الخ، ومعناها متصل تمام الاتصال بمعنى الجملة التي قبلها بحيث لو عطفت عليها بفاء التفريع لكان ذلك

(1)- سورة الكهف، الآيات: 50 و51 و52.

(2)- تفسير التّحرير والتّنوير، ابن عاشور، ج:15، ص: 344.

(3)- المصدر نفسه، ابن عاشور، ص: 345.

(4)- سورة الكهف، الآية: 53.

(5)- تفسير التّحرير والتّنوير، ابن عاشور، ص: 346.

(6)- سورة الكهف، الآيات: 54.

مقتضى الظاهر، وتعتبر جملة (وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً) معترضة بينهما لولا أن في جعل هذه الجملة مستقلّة بالعطف اهتماما بمضمونها في ذاته، بحيث يعد تفريعه على مضمون التي قبلها يحيد به عن الموضع الجدير هو به في نفوس السامعين"[1].

وقوله تعالى:﴿ وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّۖ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوًا ﴿٥٦﴾ ﴾[2].

ف"جملة "ويجادل الذين كفروا بالباطل" عطف على جملة "وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ"، وكلتا الجملتين مرتبط بجملة " ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الإنسان أكثر شيء جدلا"[3].

"وقوله: "وما أنذروا" ..عطف على "آياتي"[4].

"وجملة: (واتّخذوا آياتي) عطف على جملة (ويجادل)"[5].

"وعطف "وما أنذروا" على "الآيات" عطف خاصّ على عامّ لأنّه أبلغ في الدّلالة على توغّل كفرهم وحماقة عقولهم"[6].

وفي قوله تعالى:﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبۡرَحُ حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ أَوۡ أَمۡضِيَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ ﴾[7].

(1)- المصدر السّابق، ابن عاشور، ج: 15، ص: 349.

(2)- سورة الكهف، الآية: 55.

(3)- تفسير التّحرير والتّنوير ، ابن عاشور، ص: 349.

(4)- الدّرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، السّمين الحلبي، ج: 7، ص: 512.

(5)- المصدر السّابق، ابن عاشور، ج: 15، ص: 353.

(6)- تفسير التّحرير والتّنوير ، ابن عاشور، ص: 353.

(7)- سورة الكهف، الآية: 59.

"لما جرى ذكر قصّة خلق آدم وأمر الله الملائكة بالسّجود له، وما عرض الشّيطان من الكبر والاعتزاز...، أعقب تلك القصّة هي مثَل في ضدها...فجملة "وإذ قال موسى" معطوفة على جملة "وإذ قلنا للملائكة" عطف القصة على القصة"[1].

وقال تعالى: ﴿قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا ﴿٦٩﴾ ﴾[2]. فقوله: (ولا أعصي) "في محلّ نصب عطفا على "ستجدني" لأنّها منصوبةُ المحلِّ بالقول، ويجوز أن يكون معطوفا على "ستجدني"[3]. كما قد تكون جملة "(ولا أعصي) في محلّ النصب عطفا على "صابرا" "صابرا" أي: ستجدني صابراً وغير عاصٍ"[4]. ونجد عطفا كذلك في قوله تعالى:﴿قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾[5]. فـ(مأجوجَ) معطوف على (يأجوج) بالواو.

وبهذا فإنّ العطف بحرف الواو قد ورد وبكثرةٍ في سورة الكهف وأنّ آيات عديدة قد عُطفت على بعضها بهذا الحرف والذّي قد ساهم في الوصل بين معانيها، وقد قمتُ بذكر هذه الآيات على سبيل التّمثيل لا على سبيل الحصر.

ثانيا: الفاء.

سبق وذكرتُ أنّ الفاء هو حرف عطف للتّرتيب والتّعقيب مع الاشتراك وقد جاءت في سورة الكهف بعدّة معان؛ سأحاول قدر استطاعتي ذكر بعض منها.

---

(1)- المصدر السّابق، ابن عاشور، ج: 15، ص:358 و359.

(2)- سورة الكهف، الآية 69.

(3)- الدّرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، السّمين الحلبي، ج: 7، ص: 526.

(4)- المصدر نفسه، السّمين الحلبي، ص: 526.

(5)- سورة الكهف، الآية 94.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾[1]. ففي هذه الآية الكريمة "عطف إعراضهم عن الذّكر على التذكير بفاء التّعقيب إشارة إلى أنّهم سارعوا بالإعراض ولم يتركوا لأنفسهم مهلة النّظر والتأمّل"[2].

وقال تعالى: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَـٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾﴾[3].

جاء في أسرار حروف العطف: "ولوْ رَوْعي أصل التّرتيب، لقيل: وكان وراءهم ملك يأخذ كلّ سفينة غصبا، فأردت أن أعيبها، لكن النّظم الحكيم عمد إلى تقديم إرادة العيب، بحيث تقع مرتّبته على كون السّفينة لمساكين...، فلو أخّر المعطوف على الأصل من التّرتيب لأوهم في بادئ الأمر أن التّعييب مسبّب عن صنيع الملك"[4].

ويتبيّن لنا من خلال هذا القول أنّ "الفاء" يمكن أنْ ترد بمعان أخرى غير التّرتيب والتّعقيب كما تجلّى في الآية الكريمة.

وقال تعالى:﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَـٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَـٰحُ ۗ ﴿٤٥﴾﴾ [5].

"لقد أدّت الفاء دورها في رسم الصّورة التّي أردها النّظم الحكيم للحياة الدّنيا، وضآلة نعيمها...وهذا الغرض من تقليل شأن الحياة الدّنيا...لا تحقّقه في الصّورة الممثّلة، إلاّ هذه الفاء

(1)- سورة الكهف، الآية 57.

(2)- تفسير التّحرير والتّنوير، ابن عاشور، ج: 15، ص: 354.

(3)- سورة الكهف، الآية 79.

(4)- من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم (الفاء وثم)، محمّد الأمين الخضري، ط: 1، مكتبة وهبة، القاهرة، 1994، ص: 32.

(5)- سورة الكهف، الآية 45.

بطيّها للزّمن، وتقصيرها للحكاية"[1]. أي أنّ الفاء هنا انتقلت من وظيفتها للعطف مع وظيفة التّرتيب والتّعقيب إلى العطف مع وظيفة طيّ الزّمن وتقصيره وتسريع حركة الأحداث.

ومن خلال ما سبق يتّضح لنا أنّ "الفاء" العاطفة يمكن أن تخرج عن معناها المعتاد إلى معان أخرى يتطلّبها السّياق.

ثالثا: ثمّ.

قد علمنا ممّا قد مررنا به سابقا أنّ "ثمّ" هو حرف عطف للتّرتيب مع وجود مهلة أو فارق زمني، وقد وردت "ثمّ" في سورة الكهف في قوله تعالى:﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ ﴾ [2].

جاء في تفسير التّحرير والتّنوير: "قوله (من تراب) إشارة إلى الأجزاء التي تتكوّن منها النطفة وهي أجزاء الأغذية المستخلصة من تراب الأرض، و"سوّاك" عدّل خلقك أي جعله متناسبا في الشّكل"[3].

رابعا: حتّى

ذكرتُ آنفا أنّ "حتّى" حرف عطف يفيد الغاية ويكون للتّدريج ومنه قوله تعالى:﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ﴾[4]. وقوله: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ ﴾

(1)- من أسرار حروف العطف في الذّكر الحكيم (الفاء وثم)، محمّد الأمين الخضري، ص: 57.

(2)- سورة الكهف، الآية 37.

(3)- تفسير التّحرير والّتنوير، ابن عاشور، ج: 15، ص: 322.

(4)- سورة الكهف، الآية 72.

[1]. ف"القول في نظم قوله (حتّى إذا لقيا غلاما) كالقول في قوله (حّتى إذا ركبا في السّفينة)"[2]. و"(حتّى) غاية للانطلاق"[3].

وفي قوله: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا ﴾ [4]، "نظم قوله (فانطلقا حتّى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها) كنظم نظيريه السّابقين"[5].

وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٍ حَمِئَةٖ﴾ [6].

ف"القول في تركيب (حتّى إذا بلغ مغرب الشّمس) كالقول في قوله (حتّى إذا ركبا في السّفينة خرقها)"[7].

(1)- سورة الكهف، الآية 74.

(2)- تفسير التّحرير والتنوير، ابن عاشور، ج: 15، ص: 377.

(3)- المصدر نفسه، ص: 374.

(4)- سورة الكهف، الآية 77.

(5)- تفسير التّحرير والتّنوير، ابن عاشور، ج: 16، ص: 07.

(6)- سورة الكهف، الآية 86.

(7)- المصدر السّابق، ابن عاشور، ج: 16، ص: 25.

خامسا: أم.

ممّا جاء سابقا في "أم" أنّها تنقسم إلى (أم المتّصلة) و(أم المنقطعة) وقد وردت في سورة الكهف في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ۝٩﴾ [1].

و"(أم) هذه منقطعة، فتقدّر ب(بل) التّي للانتقال، لا للإبطال"[2]. والمعنى أنّ (أم) في هذه الآية الكريمة هي للإضراب الانتقالي من غرض إلى غرض آخر.

سادسا: أو.

وتطرقتُ سابقا إلى أنّ "أو" هو حرف عطف يختلف معناه حسب السّياق الذّي يَرِدُ فيه، وتتعدّد معانيه ما بين التّخيير والإباحة والتّقسيم والشّكّ والإبهام والإضراب، أما في سورة الكهف فإن "أو" قد وردت بمعاني عديدة سأحاول أن أذكر منها ما تيسّر لي الوصول إليه.

فقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴾ [3].

"عطف (أمضي) على (أبلغ) بـ(أو) فصار المعطوف إحدى غايتين للإقلاع عن السّير، أي إمّا أن أبلغ المكان أو أمضي زمنا طويلا"[4].

---

(1)- سورة الكهف، الآية 09.

(2)- اللّباب في علوم الكتاب، عمر الدّمشقي الحنبلي، ج: 12، ص: 431.

(3)- سورة الكهف، الآية 59

(4)- تفسير التّحرير والتّنوير، ابن عاشور، ج: 15، ص: 365.

وقيل أيضا أنّ "أو" في هذه الآية هي "للتّخيير، لأحد الشيئين أي: أسير حتى يقع إما بلوغ المجمع، أو أمضي الحقب"[1].

"وهناك وجه آخر ل(أو) في هذه الآية الكريمة وهو أن تأتي بمعنى (إلا أن) أي: إلا أن أمضي زمانا أتيقن معه فوات مجمع البحرين"[2].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾﴾ [3]. وردت في هذه الآية "للتخيير، أي: إن يظهروا عليكم فيعلموا مكانكم يرجموكم شتما بالقول أو يردوكم في دينهم فتصيروا كفارا"[4].

وقوله تعالى: ﴿ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾﴾[5]. وفي هذه الآية الكريمة أيضا "جاءت للتخيير، أي تصبح أرضا ملساء لا شيء فيها، أو يصبح ماؤها غورا"[6].

وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ﴾ [7].

[7]. جاء في التّفاسير أنّ ل (أو) أكثر من معنى في هذه الآية، فقيل أنّ "(أو) في قوله: ﴿أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ﴾ للشّكّ منه، وقيل للتّفصيل، أي: قال بعضهم كذا، وبعضهم كذا"[8]. ومنهم من ذكر بأن (أو) قد جاءت في هذه الآية لغرض التّقسيم ودليل ذلك قول ابن عاشور: "وأسند

---

(1)- (أو) العاطفة ومعانيها في القرآن الكريم، منال فوزي عبد القادر عمر، مجلّة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، العدد: 138، 1428هـ، ص: 434.

(2)- ينظر: المرجع نفسه، ص: 434.

(3)- سورة الكهف، الآية: 20.

(4)- (أو) العاطفة ومعانيها في القرآن الكريم، منال فوزي، ص: 407.

(5)- سورة الكهف، الآيتان: 39 و40

(6)- (أو) العاطفة ومعانيها في القرآن الكريم، منال فوزي، ص: 407 و408.

(7)- سورة الكهف، الآية: 19.

(8)- اللّباب في علوم الكتاب، عمر الدّمشقي الحنبلي، ج: 12، ص: 448.

الجواب إلى ضمير جماعتهم: إمّا لأنهم تواطئوا عليه، وإما على إرادة التوزيع، أي منهم من قال: لبثنا يوما، ومنهم قال: لبثنا بعض يوم، وعلى هذا يجوز أن تكون (أو) للتقسيم في القول"[1].

سابعا: لكن.

أمّا لكن فقد وردت في سورة الكهف بمعنى الاستدراك وذلك في قوله تعالى: ﴿ لَّـٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ ﴾ [2]. "وقد جاء لفظ "لكنّا" مركب من "لكن" بسكون النون الذي هو حرف استدراك ومن ضمير المتكلم (أنا) وأصله: لكن أنا"[3].

ثامنا: بل.

أجمع النّحاة على أنّ "بل" حرف يختلف حكمه ومعناه حسب ما يجيء بعده، فإن كانت بعده جملة كل "بل" حرف ابتداء يفيد الإضراب الإبطالي أو الإضراب الانتقالي، وإن كان بعده لفظ مفرد كان "بل" حرف عطف يختصّ بعطف المفردات فقط.

وقد جاء حرف "بل" في سورة الكهف في قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَـٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ ﴾ [4]. ويتمثّل الإضراب هنا "في قوله (بل زعمتم زعمتم أن لن نجعل لكم موعدا) انتقال من التهديد وما معه من التعريض بالتغليط إلى التصريح بالتغليط في قالب الإنكار...، والمعنى أنكم اعتقدتم باطلا أن لا يكون لكم موعد للبعث بعد الموت أبدا"[5]، ومن هذا التّحليل يتبيّن لنا أنّ حرف "بل" قد ورد بمعنى الإضراب الانتقالي، أي الانتقال من غرض لآخر.

---

(1)- تفسير التّحرير والتّنوير، ابن عاشور، ج: 15، ص: 284.

(2)- سورة الكهف، الآية: 37

(3)- المصدر السّابق، ابن عاشور، ج: 15، ص: 322.

(4)- سورة الكهف، الآية: 47.

(5)- تفسير التّحرير والتّنوير، ابن عاشور، ج. 15، ص: 337.

وانطلاقا من التّحليلات والأمثلة السّابقة نستخلص أن حروف العطف قد وردت في سورة الكهف بعدّة معان مختلفة، ذكرتُ بعضها على سبيل التّمثيل لا الحصر، وعلى قدر ما استطعتُ الوصول إليه من خلال بعض المراجع لاسيما التّفاسير القرآنية.

الخاتمة

ختاماً أخلصُ إلى نتائجَ هي على النّحو الآتي:

- الحرُوف معدومة لا قيمة لها خارج الجملة.
- الحرْف هو ما لا يقبل علامات الاسم ولا علامات الفعل وإنّما جاء لمعنى في غيره.
- سمّي الحرف بالرّابطة لأنّه يربط الفعل بالفعل والاسم بالاسم والفعل بالاسم والجملة بالجملة.
- يتْبعُ المعطوف عليه في النّصب والرّفع والجرّ والجزم، فهو من التّوابع.
- العطف إمّا ذو بيان أو نسق.
- عطف البيان أوْضحُ من متبوعه وأشْهرُ، وإلاّ فهو بدل.
- عطف البيان لا يكون جملة، بخلاف البدل.
- لا يكون عطفُ البيان فعلا تابعا لفعل، يخلف البدل.
- سُمّي عطفُ النّسق نسقا لأنّه ينسق الكلام بعضه على بعض، بحيث يأخذ المعطوف نسف المعطوف عليه في أحكام معيّنة.
- حروف العطف قسمان:

قسمٌ يُشاركُ المعطوف والمعطوف عليه في الحكم والإعراب؛ ويشمل: الواو، والفاء، وثمّ، وحتّى، وأم، وأو.

وقسمٌ ثانٍ يُشاركُ المعطوف والمعطوف عليه في الإعراب دون الحكم؛ ويشمل: بل، لكن ولا.

- الواو أمّ حروف العطف لكثرة استعمالها.
- إلى جانب أنّ الواو عاطفة، فهي أيضا قد تأتي واو استئناف، وواو معيّة، وواو حال، وواو قسم، ونائبة عن ربّ، وواو ثمانية عند بعضهم.
- الفاء حرف عطف يفيد التّرتيب والتّعقيب.

– معاني الفاء كثيرة، فإلى جانب أنّها تأتي عاطفة، فهي أيضا تكون استئنافا، وتكون جوابا ل(أمّا)؛ كقولك: أمّا زيدٌ فمنطلقٌ، وتكون مع إذا الفجائية وإذا الجزائية، وتكون جوابا لجملة، وتكون نسقا، وتكون جوابا في الأمر والنّهي والجزاء.. وما أشبه ذلك، كما تكون زائدة أيضا.

– ثمّ حرف عطف على التّرتيب مع التّراخي، فتأتي بمثل ما تأتي به الفاء إلاّ أنّها أشدّ تراخيا.

– تأتي ثمّ بأربع لغات: ثُمَّ وهي الأصل، وثُمّ بإبدال الثّاء فاء، وثمّتْ بتاء التأنيث السّاكنة، وثمّتَ بتاء التأنيث المتحرّكة.

– دلالات حتّى عديدة؛ إذ تأتي عاطفة، وتأتي استئنافية، كما تأتي جارّة وناصبة للفعل المضارع بعد أنْ المضمرة، كما تفيد انتهاء الغاية والتّدريج والتّعليل، وتأتي بمعنى (إلاّ) في الاستثناء وهو قليل.

– العطف بـ (حتّى) قليل، وشرطُ العطفِ بها أنْ يكون المعطوف اسما ظاهرا.

– (أم) حرف عطف تشرك المعطوف مع المعطوف عليه في الحكم والإعراب وهي على ضربين: متّصلة ومنقطعة.

– (أو) حرف عطف يُستعمل للتّخيير، والإباحة، والتّقسيم، والإبهام والشّكّ، والإضراب.

– الفرق بين (أو) و(أم) هو أنّ السّؤال بـ (أم) يُقصَدُ به التّعيين ولا يُقصد بـ (أو) ذلك.

– (لكن) حرف عطف يفيد الاستدراك.

– يُشترطُ في العطف بـ(لكن) أنْ تُسبق بنفيٍ أو نهيٍ، وأنْ يكون معطوفها مفردا لا جملة، وأنْ لا تكون مسبوقة بالواو مباشرة.

– (لا) حرف عطفٍ ونفيٍ ونهيٍ، وشرطُ العطفِ بها أنْ يتقدّمها خبر مثبت أو أمر، وأنْ يكون معطوفها مفردا، وإن اتّصلت بواو النّسق بَطُل عملُها.

– (بل) حرفُ عطفٍ وإضرابٍ لما قبلها.

- كلّ النّماذج القرآنيّة في سورة الكهف قد جاءت من عطف النّسق.

- أكثر حروف العطف استخداما في سورة الكهف هي (الواو) و(الفاء) على التّرتيب.

- جاءت الواو في كل حالتها لمطلق الجمع بين المتعاطفين والإشراك من غير تعيين أو ترتيب.

_ طغى عطف الواو للجمل في سورة الكهف على عطفها للمفردات.

_ جاءت الفاء في سورة الكهف دالّة على التّرتيب الذّكري والمعنوي.

_ جاءت (ثمّ) في سورة الكهف دالّة على التّرتيب دون التّعقيب؛ أي أنّها أفادت المهلة والتّراخي دائما.

_ وردت (أم) في سورة الكهف مرّة واحدة منقطعةً.

_ ووردت (أو) في سورة الكهف مفيدة للعطف مع الدّلالة على معانٍ أخرى مثل الشّكّ والتّخيير والتّفصيل.

_ ذُكرت (لكن) المخفّفة في سورة الكهف مرّة واحدة.

_ وجاءتْ (بل) في سورة الكهف دالّة على الإضراب.

وخَلَصَتِ الدّراسة إلى أنّ العطف في القرآن الكريم وخاصّة في سورة الكهف حقّق إفادات دلاليّة أكسبتِ الألفاظ بُعداً وعمقا يجعلها أقدر على التّعبير عن المعاني القرآنيّة الدّقيقة.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

المصادر والمراجع:

1- الأزهية في علم الحروف، علي بن محمّد النّحوي الهروي، تح: عبد المعين الملوحي، مجمع اللّغة العربيّة، دمشق، 1413هـ-1993م، الطبعة الثانية.

2- الأشباه والنّظائر في النّحو، عبد الرّحمن السّيوطي جلال الدّين، تح: عبد الإله نبهان وأحمد مختار وإبراهيم عبد الله، طبعة مجمع اللّغة العربيّة، دمشق، الجزء الأوّل.

3- الأصول في النّحو، لأبي بكر النّحوي المعروف بابن السّراج (ت 316هـ)، تحقيق: عبد الحسن الفتلي، مؤسسة الرّسالة، لبنان، جزء: 1.

4- ألفيّة بن مالك في النّحو والصّرف، محمّد بن عبد الله بن مالك الأندلسي (ت 672هـ)، دار الإمام مالك للكتاب، 1430هـ-2009م، باب الوادي، الجزائر.

5- أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، ابن هشام الأنصاري (ت761هـ)، تح: يوسف الشّيخ محمّد البقاعي، دار الفكر.

6- البحر المحيط في أصول الفقه، محمّد بن عبد الله الزّركشي (ت 794هـ)، تح: عبد القادر عبد الغاني، الطّبعة الثّالثة، 1413هـ-1992م، جزء: 2.

7- البرهان في علوم القرآن، بدر الدّين محمّد الزّركشي، دار الكتب العلمية، بيروت_ لبنان، الجزء الأول.

8- تاج العروس، مرتضى الزّبيدي، طبعة الكويت، الطّبعة الثّانية، جزء: 23.

9- التّضمين النّحوي في القرآن الكريم، محمّد نديم فاضل، مكتبة السّلام، 1426هـ-2005م، الجزء الأوّل.

10- التّطبيق النّحوي، عبده الرّاجحي، مكتبة المعارف، الطّبعة الأولى، 1420هـ-1999م.

11- تسهيل شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك في النّحو، حسني عبد الجليل يوسف، الطّبعة الثّانية، مؤسّسة المختار، القاهرة، 1424هـ-2003م.

12- تفسير التّحرير والتّنوير، محمّد الطّاهر ابن عاشور، الدّار التّونسية، تونس، 1984م، الجزء: 15 و16.

13- تفسير المازن (باب التّأويل في معاني التّنزيل)، علاء الدّين إبراهيم البغدادي المازن، المكتبة التّجارية الكبرى، القاهرة.

14- جامع الدّروس العربية، مصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية، 1415هـ- 1994م، طبعة: 30، جزء: 3.

15- الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تتضمّنه من السّنّة وآي الفرقان، أبي نادر عبد الله بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تح: عبد الله بن عبد المحسن التّركي، طبعة أولى، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، 2006م، جزء: 13.

16- الجني الدّاني في حروف المعاني، لحسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي (ت 749هـ)، تح: فخر الدّين قباوة ومحمّد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطّبعة الأولى، 1413هـ-1993م.

17- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرّحمن أبي زيد الثّعالبي المالكي، تح: التّراث العربي، بيروت، 1997م، جزء: 3.

18- الخلاصة في النّحو، هاني الفرنواني، الطّبعة الأولى، دار الوفاء الإسكندرية، 2005م.

19- الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، السّمين الحلبي (ت 756هـ)، تح: د.أحمد محمّد الخرّاط، دار القلم، دمشق، جزء: 7.

20- الدّرّ المنشور في التّفسير بالمأثور، جلال الدّين السّيوطي، تح: عبد الله بن عبد المحسن التّركي، الطّبعة الأولى، القاهرة، 2003م، جزء: 9.

21- رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد بن عبد النّور المالقي، تح: أحمد الخرّاط، دمشق، مطبوعات مجمع اللّغة العربية.

22- شرح الأشموني على ألفيّة ابن مالك المسمّى "منهج السّالك إلى ألفية ابن مالك، الأشموني، تح: محي الدّين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، جزء: 1.

23- شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك، لابن عقيل (ت 769هـ)، دار التّراث، القاهرة، دار مصر، 1400هـ-1980م، جزء: 1.

24- شرح شذور الذّهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام الأنصاري، تح: محمّد أبو الفضل عاشور، دار إحياء التّراث العربي، 1422هـ-2002.

25- شرح المكودي على الألفية في علميْ الصّرف والنّحو، عبد الرّحمن بن علي بن صالح المكودي، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1425هـ- 2005م.

26- شرح المفصّل، يعيش بن علي بن يعيش موفق الدّين، إدارة الطّباعة المنيرية، جزء: 1.

27- الصّاحبي في فقه اللّغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، لأحمد ابن فارس بن زكريا القزويني، الطّبعة الأولى، 1418هـ- 1997م، جزء: 1.

28- العجائب في بيان الأسباب، شهاب الدّين العسقلاني، تح: فواز أحمد زمرلي، الطّبعة الأولى، دار ابن حزم، بيروت، 2002م.

29- العين، أبو عبد الرّحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ)، تح: المخزومي والسّامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج: 3.

30- قطر النّدى وبلّ الصّدى، ابن هشام الأنصاري، وزارة الأوقاف السعودية.

31- القاموس المحيط، مجد الدّين أبو طاهر بن يعقوب الفيروز آبادي، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، لبنان، 1426هـ- 2005م.

32- الكتاب، لعمر بن عثمان بن قنبر أبي بشر الملقّب بسيبويه (ت 180هـ)، تح: عبد السّلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطّبعة الثّالثة، 1408هـ- 1988م، جزء: 1.

33- كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام، البزدوي عبد العزيز البخاري، تح: عبد الله محمود عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطّبعة الأولى، 1418هـ-1997م، ج: 2.

34- اللّباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدّمشقي الحنبلي، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمّد معوّض، الطّبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1419هـ-1998م، جزء: 12.

35- لسان العرب، محمّد مكرم بن منظور الإفريقي المصري، جمال الدّين أبو الفضل، دار صادر، الجزء: 9.

36- اللّمع في العربية، لعثمان ابن جني الموصلي، تح: فائز فارس، دار الكتب الثّقافية، الكويت، الجزء الأوّل.

37- المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي، تح: عبد السّلام عبد الشّافي محمّد، الطّبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م، جزء: 3.

38- مختار الصّحاح، محمّد بن أبي بكر بن عبد القادر الرّازي، المكتبة العصرية، بيروت، الطّبعة الثّالثة، 1418هـ-1998م.

39- معجم مقاييس اللّغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط: عبد السّلام هارون، دار الفكر، 1399هـ-1979م، جزء: 4.

40- معاني النّحو، فاضل السّامرّائي، دار الفكر، الأردن، 1420هـ-2000م، جزء: 3.

41- مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام جمال الدّين الأنصاري، تح: مازن المبارك وحمد علي حمد الله، الطّبعة الأولى، 1368هـ-1964م.

42- المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني أبو القاسم الحسين، ابن محمّد الرّاغب، راجعه: وائل أحمد عبد الرّحمن، المكتبة التوفيقية، القاهرة.

43- الموجز في قواعد اللّغة العربيّة، سعيد الأفغاني، دار الفكر، 1424هـ-2003م، جزء: 1.

44- من أسرار حروف العطف في الذّكر الحكيم (الفاء وثمّ)، الخضري محمّد أمين، طبعة أولى، مكتبة وهبة، القاهرة، 1993.

45- النّحو الوافي، عبّاس حسن، الطّبعة الثّالثة، دار المعارف، مصر، جزء: 3.

المجلاّت:

46_ (أو) العاطفة ومعانيها في القرآن الكريم، فوزي عبد القادر عمر منال، مجلّة الجامعة الإسلامية، المدينة المنوّرة، العدد: 138، 1428هـ.

مواقع الإنترنت:

47)- شبكة الألوكة، معنى الحرف في اللّغة العربية: www.alukah.net/literature-language10/121579

48)-www.nobabylon.edu.iq/uobCdges/lecture.aspx?fid=198/cid=25424

49)- الحرف/ Lerning.Aljazeera.net/en/generallanguage

50)- 541= www.islambeacon.com/index.php?tiltle العطف&oldid

51)- المصحف الإلكتروني، الموقع: www.e-quran.com

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر.....

إهداء.....

مقدّمة..... أ_ب_ج

مدخل..... 1

الفصل الأوّل: معاني حروف العطف عند النّحّاة..... 18

المبحث الأوّل: حروف العطف التّي تُشرِك في الحكم والإعراب..... 19

المبحث الثّاني: حروف العطف التّي تُشرِك في الإعراب دون الحكم..... 43

الفصل الثّاني: من معاني حروف العطف في سورة الكهف..... 47

المبحث الأوّل: تعريف سورة الكهف..... 48

المبحث الثّاني: نماذج تطبيقية من سورة الكهف..... 52

الخاتمة..... 71

قائمة المصادروالمراجع..... 74

فهرس الموضوعات..... 79

الملخّص:

الهدف من هذه الدّراسة هو ربط الدّراسات النّحوية بالقرآن الكريم، في محاولة لإحياء ما قام به علماء النّحو الأوائل، الذّين سخّروا النّحو لخدمة القرآن الكريم. ولغتنا العربيّة لغة عظيمة ومقدّسة؛ تمتاز بجمالها واتّساق ألفاظها ومعانيها بحروف قد تنوّعت ما بين حروف الجرّ وحروف العطف والشّرط، وغيرها من الحروف التّي تخلق الاتّساق والانسجام، فينتج عن ذلك أسلوب رصين وتعبير بديع ومعنى بليغ، وقد سلّطتُ الضّوء ها هنا على حروف العطف بمختلف معانيها والتّي تؤدّي دورا رئيسيا في ربط واتّساق الكلمات والجمل فيما بينها، ثمّ قمتُ بدراسة تطبيقية شملت دلالات معاني العطف في سورة الكهف.

Résumé :

Le but de cette étude est de lier les études grammaticales au le saint Coran, dans une tentative de raviver ce qu'effectué par des premiers grammairiens, qui ont utilisé la grammaire au service du saint Coran. Et notre langue arabe est une langue enrichie, caractérisée par sa beauté et l'harmonie de ses vocabulaires et de ses significations avec des prépositions et des conjonctions, et des prépositions conditionnelles, et d'autres particules qui assurant l'harmonie entre les phrases et les mots, cela se traduit par un style raffiné et une expression éloquente. Et voilà voici les conjonctions dans leurs différentes significations qui jouent un rôle important dans la sanction des mots et des phrases. Ensuite, j'ai réalisé une étude pratique qui concernant les significations des conjonctions de coordinations dans sourate al-Kahf.

Abstract:

The aim of this study is to link the grammatical studies to the Holy Quran, in an attempt to revive what the early grammar scholars have done. Who used the grammar to serve the Holy Quran. That is our Arabic language is a great and holy language, characterized by its beauty and the coherence of its words and meanings with letters, these letters have varied between prepositions, letters of ampersand, condition and other letters that create harmony and consistency between sentences and words, this results in a style of graceful expression and an eloquent meaning, and has highlighted here the letters of ampersand in various meanings, which play a key role in linking words and sentences, then I conducted a practical study that included the meanings of the ampersand letters in surah al- Kahf .